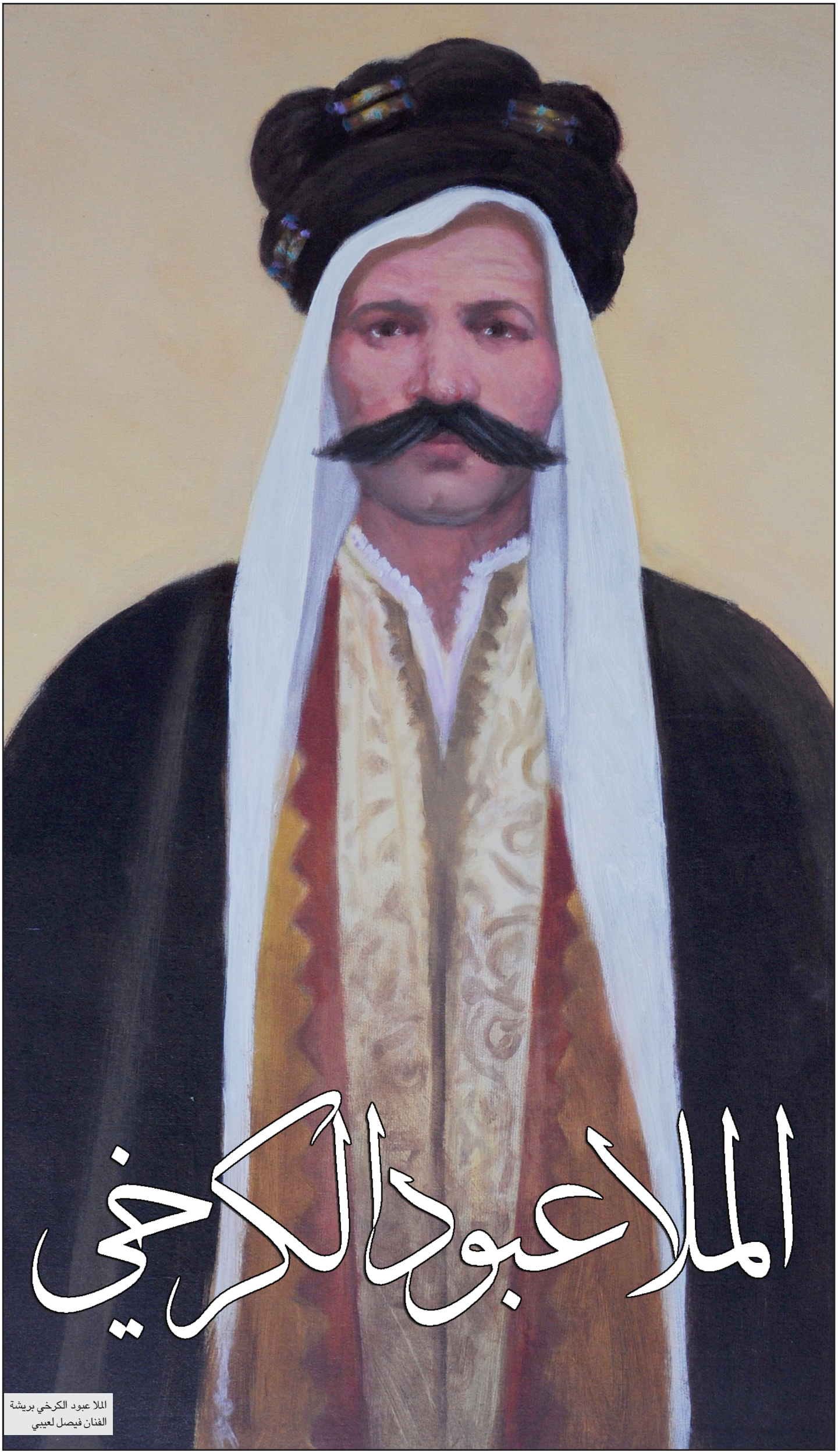

الملا عبود الكرخي

الملا عبود الكرخي بريشة الفنان فيصل لعيبي

صراط

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1647) السنة السابعة

الخميس (5) تشرين الثاني 2009

الملا عبود الكرخي . . حياة حافلة بالابداع

2

حفيد الشاعر يلقي الضوء على صفحة مطوية من حياة الكرخي

10

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

الملا عبود الكرخي . . حياة حافلة بالابداع

ولد المرحوم، الملا عبود الكرخي في جانب الكرخ ببغداد ومنه اخذ كنيته التي عرف بها بين الناس، وكان مولده عام ١٨٦١، واسمه الكامل (عبود بن الحاج حسين السهيل) وينتسب الى فخذ (البو طيف) من عشيرة (البو سلطان) التي يتصل نسبها بقبيلة زبيد، من العشائر العراقية المعروفة ومقامها الرئيسي في شمال الكوت، واليها تنتسب مدينة الزبيدية الواقعة على ضفة دجلة بين الكوت وبغداد.

كان والد الكرخي، الحاج حسين السهيل تاجرا واسع الثراء يتاجر بالابل والجلود بين مختلف بلدان الشرق الاوسط، وقد دفع الحاج حسين بولده عبود الى خوض غمار الحياة العملية وهو مازال صبيا يافعا لم يكن قد تجاوز بعد الخامسة عشرة من عمره، وهكذا اخذ الفتى يرافق أرتال الابل المصدرة للبيع والحاملة للجلود، يرافقها في رحلات طويلة مرهقة عبر الصحارى والقفار الى ايران والشام ومصر وتركيا وجزيرة العرب.

رفعت مرهون الصفار

اما ثقافته وتعليمه، فيمكن القول ان الكرخي نال قسطا من التعليم ليس يسيرا بالقياس الى ماكان عليه التعليم في زمانه، والى ماكان يمكن ان يكون ميسورا لعامة الناس حينذاك.

تلقى الكرخي اوائل تعليمه على ايدي (الملالي) فيما ندعوه بالكتاتيب، وهي المدرسة القديمة، حيث تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وقد ساعده ذلك الاطلاع على ماتيسر له حينذاك من الكتب العربية التي تبحث في شتى العلوم الدينية والادب العربي، كما انه ارتاد بقدر معين حلقات الدرس التي كانت تعقد حينذاك في مساجد بغداد والكاظمية، ومعلوم انه كان لحلقات الدرس هذه اثرها الكبير في الحياة الادبية والثقافية لما كان يدور فيها من احاديث وما يلقى فيها من خطب ومحاضرات يشارك فيها كبار رجال الدين وائمة اللغة والبيان، وفيها كانت تعقد الندوات والمناظرات بين الادباء والشعراء، ويتبارى النقاد ورواة الشعر وحفظه الحديث.

وعلى الرغم من ان هذا القسط من التعليم الذي تلقاه شاعرنا الكرخي، قد يبدو ضئيلا جدا بالنسبة الى متطلباته في ايامنا الراهنة، الا انه ليس يسيرا اذا قيس بمستوى التعليم الذي كان يمكن ان يتوفر لبعض الفئات الميسورة في العراق، اواخر القرن التاسع عشر.

بدأ الشاعر، الملا عبود الكرخي يقرض الشعر وهو مايزال صبيا يرافق أرتال الابل عبر الصحارى الى مختلف البلدان، ولقد بدأ نظم الشعر في بداية حياته الشاعرية باللهجة البدوية متأثرا بالمحيط الذي وجد نفسه فيه والناس الذين اتصل بهم ورافقهم ومعظمهم من البدو الرحل.

ولقد ظل الكرخي يزاول عمله في تجارة الابل تحت رعاية المرحوم والده حتى بلوغه الخامسة والثلاثين من العمر، حيث توفي والده – رحمه الله – فعاد الى بغداد واستقر فيها ليبدأ مرحلة جديدة من حياته.

وعلى الرغم من ان الملا عبود الكرخي، قد صرم من عمره عشرين عاما يعمل في تجارة الابل، الا اننا نلاحظ من خلال التعرف على اثاره انه كان خلال هذه الفترة مقلا للغاية في شعره البدوي، وان زخم شاعريته الفذة قد تميز

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

بالاندفاع ووفرة العطاء بعد ان استقر ببغداد بمدة طويلة، ولقد كان ذلك امرا طبيعيا بحكم تعقد حياة المدينة وتنوع اسبابها وتميزها بالتجدد المستمر، اضافة الى طابع التحول الذي كانت تنطبع به مختلف مجالات الحياة في المجتمع خلال الفترة التي عاشها الكرخي في المدينة العراقية.

وخلال اقامته في بغداد، مارس الكرخي اعمالا عديدة ومتنوعة وقد شارك مع بعض العراقيين في تاسيس شركة لنقل المسافرين بين امهات المدن العراقية، وكانت وسائل النقل التي تعتمدها هذه الشركة في اعمالها تقتصر على العربات التي تجرها الخيول.

ومارس الكرخي ايضا اعمال التعهدات المختلفة، فكان يتعهد تجهيز الطعام ومواد المعيشة واللوازم الاخرى لبعثة المانية كانت تعمل في انشاء خط حديدي بين بغداد وسامراء، وقد ساعده ذلك على كسب قدر حسن من الاطلاع على اللغة الالمانية كسبه من مخالطته للمهندسين والعمال الالمان الذين كانوا يعملون في البعثة المذكورة.

وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، وتورط العراق في معمعاتها بحكم كونه جزءا من الامبراطورية العثمانية حينذاك، وجهت السلطات العسكرية التركية حملة من العراق، عبر ايران للمساهمة في الحرب ضد روسيا القيصرية، كجزء من المجهود الحربي العام، ورافق الكرخي هذه الحملة بصفة مترجم، اضافة الى انه اخذ على عاتقه مهمة تجهيز الحملة او جزء منها بما تحتاج اليه من اطعمة وارزاق وخيول يستوردها من العراق.

وخلال احدى المعارك التي لانعلم على وجه التحديد اذا كان الكرخي قد شارك فيها، او كان قريبا من ميدانها، وقع الشاعر اسيرا بأيدي الجيش القيصري، وخلال مدة اسره القصيرة، اتيح له ان يتعلم الكثير من الكلمات والتعابير الروسية التي كان يدخلها احيانا في بعض قصائده، كما كان يفعل ذلك مع الكثير من الكلمات والمصطلحات الفارسية والتركية والكردية والهندية، والالمانية ايضا.

وعندما اعلنت الثورة العربية في الحجاز على الحكم التركي في عام ١٩١٦ تمكن الكرخي من الفرار من الاسر، ومن ثم الانحياز الى جانب الخارجين على الطاعة التركية، الامر الذي اثار غضب الاتراك عليه فاخذت السلطات تطارده وتسعى الى الظفر به بتهمة الخروج على الوطن الام.

وهكذا اخذ الشاعر يعيش متنقلا بين القرى والارياف حتى اعلنت الهدنة وتوقفت الحرب، فعاد الى بغداد بعد ان انحسر عنها ظل الحكم العثماني، ودخلتها جيوش الفاتحين الجدد، الانجليز، وفي عهد الاحتلال الانجليزي، انشأ الكرخي مزرعتين في منطقة المحمودية قرب بغداد مارس فيهما اعمال الزراعة عدة سنوات، ويقول ابناء الكرخي انه انفق من اجل اعمار هاتين المزرعتين عشرة الاف من الليرات الذهبية، مما يدل على ان حالته المادية كانت ميسورة حينذاك.

وفي عام ١٩٢٠ اعلنت الثورة الوطنية الكبرى ضد الانجليز، والتي شب اوارها اولا في منطقة الفرات الاوسط، وامتد منها ليشمل العراق من اقصاه الى اقصاه، وليساهم فيها ابناء الشعب جميعا من العرب والاكراد.

وفي غمار هذه الثورة، اندفع الكرخي مساهما بشعره الوطني في الهاب عزائم الناس وتعزيز ثقتهم بالانتصار على المحتلين، ودفعهم الى ميدان الثورة، والتنديد بسلطات الاحتلال البريطاني.

ومن المؤسف ان قصائده في الدعوة الى الثورة والكفاح من اجل الاستقلال ومعارضة الاحتلال البريطاني المشؤوم لم يتيسر له ان تجد طريقها الى دواوينه المطبوعة، الاّ القليل مما نشر بعد اعوام ثورة ١٤ تموز المجيدة واندثار الحكم الملكي، ولعل ذلك يعود الى احجام ورثته عن نشر تلك القصائد بسبب الظروف السياسية التي كانت قائمة في العراق قبل سقوط الحكم الملكي، وفقدان الكثير من هذه القصائد.

اما قصائده المنشورة، والتي كان قد نظمها خلال فترة الاحتلال، فعلى الرغم من انها تعبر عن تقبيح ظاهر لذلك العهد البغيض وتنديد بعملاء الاجنبي المحتل، فانها – على الاغلب- تعبر عن ضجر شخصي، وهي رد فعل مباشر لمصاعب وعقبات معينة، كان بعض موظفي السلطة العسكرية المحتلة من الهنود والانجليز يضعونها في طريقه – بخصوص الري مثلا- لالحاق الضرر بمزرعتيه، نكاية به وحقدا عليه، او لارغامه على مسايرة سلطات الاحتلال.

ولانعلم لأي سبب لم يحاول ورثة الكرخي نشر قصائده المناهضة للاحتلال والتي كان يلقيها بجامع الحيدرخانة ببغداد مثلا، وقد كان بامكانهم ان يفعلوا ذلك على الاقل بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة.

ان من يدرس تاريخ الشارع الكرخي، لايشك في انه قد استجاب دون شك لذلك المد الثوري العارم الذي هب في وجه المحتلين الانكليز، ولايشك في ان الكرخي قد ساهم فعلا بشعره خلال تلك المرحلة العاصفة من تاريخ العراق، ولقد قيل ان الحاكم العسكري البريطاني في بغداد كان قد دعاه اليه يوما، وطلب منه ان يتعهد بعدم كتابة الاشعار الحماسية، تلك التي كان يلقيها بجامع الحيدرخانة، والتي كانت تؤدي الى اهاجة مشاعر الناس وتنبيههم الى بشاعة المستعمر الجديد وتحفزهم على طلب الاستقلال، ولكن الكرخي اجابه بكل اباء، مصرا على ان يكون الى جانب الشعب ومدافعا عن حرية الوطن:

انكم قد الحقتم بنا عارا لابد ان نغسله بدمائنا، ولابد ان اغلسه بقصائدي، فلا بأس ان اكتبها بدمي..

وخلال الحكم الاهلي الذي اعقب الاحتلال البريطاني والادارة العسكرية الاجنبية السافرة، عمل الكرخي مدة طويلة في الصحافة تناهز الستة عشر عاما، وخلالها اصدر عدة صحف شقت اول مرة الطريق امام الشعر والفكاهة الشعبية ليحتلا مكانا لائقا في دنيا المطبعة والكلمة المطبوعة.

وكانت صحف الكرخي تعرّض بين فترة واخرى للتعطيل وذلك بسبب نقده للسلطة وتجاوبه مع الناس فيما كانوا يشعرون به من عسف السلطات الحكومية واستهتار بمصالح الشعب وخضوعها لمشيئة الاستعمار الاجنبي الذي كان هو الحاكم الحقيقي في البلاد.

وفي عام ١٩٢٤، مرض الكرخي واصبح عاجزا عن كتابة الشعر، ثم لزم داره الا احيانا قليلة، وبعد ان الح عليه المرض

مارس الكرخي ايضا اعمال التعهدات المختلفة، فكان يتعهد تجهيز الطعام ومواد المعيشة واللوازم الاخرى لبعثة المانية كانت تعمل في انشاء خط حديدي بين بغداد وسامراء، وقد ساعده ذلك على كسب قدر حسن من الاطلاع على اللغة الالمانية كسبه من مخالطته للمهندسين والعمال الالمان الذين كانوا يعملون في البعثة المذكورة.

وضعفت قواه، توفي –رحمه الله- في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٦، وهو في الخامسة والثمانين من العمر اذا صح وقوع ميلاده في عام ١٨٦١.

ويذكر من حضر الكرخي في ساعة احتضاره انه قال مخاطبا ابناءه الذين اجتمعوا اليه وهو يحتضر:

(انني مبتهج لكوني عشت خادما لبلادي، نافعا امتي، مناوئا الانجليز طيلة حياتي، وسأكون اكثر ابتهاجا اذا استطعتم ان تخدموا امتكم وتنفعوها اكثر مني)..

هذا موجز جد قصير للحياة الحافلة والمليئة بالاحداث للشاعر الشعبي الكبير، المرحوم، الملاّ عبود الكرخي، رأيت انه لابد من الاشارة اليه في مطلع هذه الدراسة لنكون على علم بمختلف الظروف التي مر بها، والاحوال التي تقلب فيها فساعدت على تكوين شخصيته واثرت في شعره ونشاطه الادبي.

ومن خلال موجز حياته هذا، اود التأكيد على نقاط معينة سيكون لها – في رأيي- اهمية خاصة في دراسة اثار الكرخي ومجموع نشاطه الادبي، وهذه النقاط اجملها فيما يلي:

١-لقد انحدر الكرخي عن اب واسع الثراء يتاجر بالابل، كما انه هو نفسه قام بأعمال مماثلة بعد وفاة والده،

عندما اعلنت الثورة العربية في الحجاز على الحكم التركي في عام ١٩١٦ تمكن الكرخي من الفرار من الاسر، ومن ثم الانحياز الى جانب الخارجين على الطاعة التركية، الامر الذي اثار غضب الاتراك عليه فاخذت السلطات تطارده وتسعى الى الظفر به بتهمة الخروج على الوطن الام.

وكانت اعماله تسير بشكل حسن، مما يجعلنا قادرين على القول ان الكرخي لم يكن يوما ما فقيرا، او انه عانى شظف العيش والحرمان، بل يمكن القول انه عاش حياة ميسورة، ان لم تكن مرضية طيلة سني حياته الطويلة تقريبا، وعلى هذا فالكرخي ليس من الطبقة الفقيرة، وانما هو – على وجه التحديد- من فئة البورجوازية الصغيرة المرفهة نسبيا، وكان خلال فترة معينة من حياته ملاكا متوسطا يملك حوالي ٢٧٠ فدانا من الاراضي الزراعية.

٢-كان الكرخي قد قام بجولات عديدة خارج البلاد، وتعرف الى كثير من البلدان والشعوب الاخرى، وفي داخل وطنه، العراق تعرف الكرخي بحكم عمله الى المدن العراقية كلها تقريبا، مما اكسبه اطلاعا واسعا ومعرفة دقيقة بأحوال هذه المناطق وعادات اهلها وتقاليدهم ولهجاتهم المختلفة، وكذلك اعمالهم والمهن التي كانوا يمارسونها، ولقد انعكس ذلك بصورة واضحة في شعره الشعبي وتضمينه للكثير من هذه العادات والتقاليد واللهجات في قصائده الشعبية التي تتصف بالغزارة.

٣-ظل الكرخي يعمل في تجارة الابل عشرين عاما، وبحكم الضرورة فقد كان اتصاله وثيقا بالبدو الذين يختصون بتربيتها والعناية بها والذين تعتبر الابل مورد معيشتهم الاوحد تقريبا.

اما رحلاته التجارية فقد كانت تتم جميعها عبر الصحارى وعلى ظهور الجمال، ومع البدو الذين كانوا ولاشك يرافقونه في هذه الرحلات ويعقد معهم صفقات البيع والشراء، ولقد كان ذلك كله عاملا من عوامل بعده عن حياة الفلاح العراقي المقيم على الارض يزرعها ويكدح فيها طيلة حياته المضنية.

وتظهر هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح في اشعاره التي تعطي صورا وافية عن حياة البدو، في حين لم يستطع ان يرسم الا صورا باهتة عن حياة الفلاح العراقي، لم تنفذ الى اعماق الحياة الفلاحية، ولم تلمس الا ظاهر المشكلة التي يعانيها الفلاحون، وهي الاستغلال الاقطاعي البشع والحرمان التام من الارض.

هذا بالاضافة الى ان الكرخي – بعد ان ترك تجارة الابل- استقر في مدينة بغداد بعيدا عن الريف العراقي وحياة الريف.

٤-لم تكن للكرخي وجهة نظر سياسية ثابتة الاّ من حيث العموم، كما انه لم يرتبط خلال حياته بأي حزب سياسي، على انه كان يؤيد مواقف الاحزاب الوطنية في الكثير من الامور التي تمس مصالح الشعب، ومع ذلك يمكن القول ان مواقفه السياسية كانت تتميز بالقلق والتردد، وبالخوف احيانا من السلطة او محاولة تجنب غضبها على الاقل، رغم ان له مواقف اخرى تتميز بالجرأة والتحدي.

وعندي ان ذلك نابع بالضبط من طبيعة انحداره الطبقي الذي كان احيانا سببا في وقوعه فريسة التطير والجزع والشعور بالخسران الذي لا امل من ورائه بالفرج.

٥-وكان الكرخي بالاضافة الى مكانته الادبية كشاعر شعبي مرموق، يتمتع بشخصية اجتماعية وشعبية محبوبة، وخاصة في المدن العراقية المهمة، وعلى الاخص بغداد، وكان في حلقات سلسلة اصدقائه الكثيرين، العديد من الشخصيات الادبية ورجالات الفكر والصحافة وبعض رجال السياسة الوطنيين.

تعليق حول ميلاد الكرخي:

ذكر ناشرو ديوان الكرخي في جزئه الثاني ملخص حياته في سطور يستفاد من النقطة الثانية فيها انه (ولد عام ١٨٦١ في جانب الكرخ من بغداد)..

الا ان دراستي لاشعار الكرخي نفسها جعلتني اشك في صحة هذا التاريخ، وعلى الرغم من ان الشاعر قد يتجاوز عاما او عامين زيادة او بالعكس- عندما يشير الى عمره خلال اشعاره، الا ان اشارت الكرخي الى عمره خلال قصائد عديدة تظهر فروقا كبيرة احيانا تجعل الدارس في حيرة من امر الوقوف على عمره الحقيقي.

ولعل ابلغ ما نشير اليه في ذلك قصيدته بعنوان (عبر وعظات) المنشورة في الجزء الثالث من ديوانه ص ٣٦٩-٣٧٣، وفيها يقول الكرخي مشيرا الى تقدمه في العمر..

لان حيلي ركد والكلب مني ساف
وظهر صار يشبه كوز للنداف
وبرجل الخفيفة لاحك الاسلاف
لان عمري بلغ تقريبا اثمانين

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان القصيدة نظمت عام ١٩٣٧ كما تشير الى ذلك مقدمتها فان مولده بناء على هذا النص يقع حوالي التاريخ الذي اشار اليه ناشرو ديوانه.

الا ان المقطع التالي من القصيدة نفسها يقول:

حيث اول شبابي مهنتي جمّال
من ايران الى الشام انكل الاحمال
وفي حفر السويس افطن انا رجّال
وعمري جان تقريبا سنة عشرين

فاذا علمنا ان قناة السويس قد افتتحت عام ١٨٦٩ وان حفرها قد استمر مدة طويلة، فان الكرخي قد ولد بناء على ذلك حوالي عام ١٨٤٦- ١٩٤٧ الامر الذي يحملنا على الاعتقاد بانه عاش حوالي المئة عام.

وتؤكد ذلك ايضا قصيدة اخرى للكرخي نشرت في الجزء الثالث من ديوانه بعنوان الى حكمت سليمان وقد نظمها عام ١٩٣٦، وفيها يقول:

عمري قد بلغ تسعين
سنة ياقدوة الاوطان

اما قصيدته المعنونة (حياة الشاعر بقلمه)، والتي يفترض انها اقرب تمثيلا للواقع فان الكرخي يقول في مطلعها...

قبل خمسين عاما
الداعي كنت امرد
شاب وبالبوادي سايح واجهد

فاذا علمنا ان القصيدة قد نظمت عام ١٩٢٨، وان الكرخي قد بدأ حياته العملية في تجارة الابل، ومرافقة قطاراتها عبر الصحاري بعد بلوغه الخامسة عشرة، فان ميلاده يقع هنا حوالي الفترة التي اشار اليها ناشرو ديوانه، والذين اعتمدوا في تحديد ميلاده- على مايلوح لي- على قصيدته هذه المنشورة في الجزء الثاني من ديوانه على صفحة ٣٠٠.

وعلى كل حال يلوح لي ان الملا عبود الكرخي قد عاش اكثر من خمسة وثمانين عاما، كما تؤكد ذلك قصائد عديدة نظمها في فترات مختلفة، ولعل لدى ابنائه الان مايجلي هذا الغموض ويظهر التاريخ الحقيقي لميلاده.

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

الكرخي

نادرا جدا من لايحفظ من العراقيين شعرا للشاعر البغدادي الملا عبود الكرخي ونادرا جدا من لايدرك مبلغ تأثير شعره في الاحداث الوطنية بعد الحرب العالمية الاولى وما تلاها. فالرجل ناصب الاتراك العداء عند اندلاع ثورة الشريف الحسين بن علي وانضمامه الى صفوفها بعد مغادرته سرا الحملة على الحدود الايرانية - الافغانية - الروسية سنة ١٩١٦ والتحاقه بالمجاهدين وهو ناصب الانكليز العداء بعد احتلالهم بغداد ولاقى منهم صنوف الارهاق ومصادرة مزرعتين كان قد انشأهما في منطقة المحمودية بالقرب من العاصمة بغداد.

احفـاد الكرخـي يؤكدون:

الملا عبود .. حي يزرق

وفي بواكـير الحكـم الوطنـي، طبقـت شهرته الافاق واخذت الصحف العراقية يومئذ تنشر له قصائده اللاذعة النارية والمحرضـة وفي العـام ١٩٢٧ اصـدر جريـدة (الكـرخ) وبسـبب اشعـاره تعرض للعنـت والاعتقـال وسيق الى المحاكـم واغلقت الجريدة ست عشرة مـرة فاضطـر الى اصدار عـدة صحف جميعهـا تستنبـط معنى لقبـه الكرخي مثـل: صدى الكـرخ والمزمار والكرخي والمـلا.. وصـدر اول ديـوان لـه عـام ١٩٣٣ وكان يتمتع بمنزلة لدى المغفور لـه الملـك فيصـل الاول والملـك غـازي اسمعـه الملـك فيصل غير مـرة، اعجابا بشعره وبشخصيتـه وسار غازي على طريق والده.

واشتهـر الكرخـي في ملحمتـه الذائعة الصيت المجرشة وفي شعره السياسي والاجتماعـي والانتقـادي الـذي انشد كثيرا من منظومات راديو قصر الزهور الـذي كان يشـرف عليـه الملـك غـازي شخصيـا كمـا اشتهر بالشعـر الغنائي حيـث سجلت مقاطيعـه في اسطوانات وقـد اذاع راديـو دلهـي قصائـد عديدة لـه، وترجمـت قصيدتـه المجرشـة الى الفارسيـة وترجمها الى الفرنسيـة المستشـرق سيمون جارجي عام ١٩٧٧ ونشـرت دائـرة المعـارف الاميركيـة عـام ١٩٤٨ ترجمـة وافيـة لحياته في مجلدهـا الخـاص باعـلام الادب في العالم واعجب بشاعريته المستشرقون الاجانب كالاستاذ ماسينيون الفرنسي واشتريـك البافاري كمـا اشاد به اعلام الادب واللغـة والفلسفـة في العـراق والبـلاد العربيـة كالاب انستاس مـاري الكرملي واوغسطـين مرمرجي الدومينيكـي والبروفيسـور مكارثـي والبروفيسـور سارجنت رئيس القسم العربي في جامعة لندن.

وعندمـا تـوفي الكرخـي في ١٧/ ١١/ ١٩٤٦ تـرك وراءه ارثـا ادبيـا يمثـل عيـون الشعـر الشعبـي العراقـي في شتـى المواضيـع ولاسيمـا مقارعـة الظلم والاحتلال الاجنبـي فكان شارك بشعـره الى جانـب الشاعـر العراقـي الراحـل معروف الرصـافي بدعم ثورة ايـار (مايـو) ١٩٤١ التـي قادهـا عـدد مـن الضبـاط العراقيـين ضـد الوجود الانكليزي ولـما فشلت وسيق اصحابها الى السجـون كان الكرخـي معهم وفي الاعـوام ١٩٥٥، و ١٩٦٧، و ١٩٨٧ طبعـت دواوينه الشعريـة الباقية على التوالي.

واذا كانت هـذه التركـة حافلة بجلائل المواقف فان تركـة الكرخي الاجتماعية والاسريـة هي الاخرى تحمـل ما يؤكد خلود الملا في الحياة اليومية البغدادية علـى صعيـد الصحافـة وعلـى صعيـد الفـن كذلـك فلـه في الاول حفيـد اكمل مسيرة جده بامتهـان الكتابة والاعداد البرامجـي الاذاعـي، ولـه في الثـاني حفيدة نالت الماجستير في الموسيقى مـن الاتحاد السوفياتي وتواصل مهمة شغلت لب اهتمام (الكرخي) الجد وهو الفولكلور.

فماذا يتذكر الحفيـد حسين حاتم عبود الكرخـي مـن مواقـف جـده الراحـل صاحـب (السدارة) غطـاء للرأس التي لاتفارق رأسه؟

يقول:

ادركـت جدي المـلا عبـود الكرخي وانا في الرابعـة مـن العمـر، يـوم عـبر بي وببعض اولاده جسـر بغـداد القـديم (الشهداء حاليا) من الكرخ الى الرصافة لالتقاط صـورة جماعية، وحين جلسنا امام آلة التصوير، وضع يده فوق يدي حبـا وحنـوا، واذكـر ان المصـور كان يسلط ضوء الشمس داخل الاستوديو مـن خـلال ستائـر في السقف بـدلا من (البروجكتورات) التي لم تكن معروفة عهد ذاك اي في عام ١٩٣٠.

واذكـر انـه وجميـع اولاده واحفـاده يسكنـون في بيـت واحـد، علـى عـادة الناس ايـام زمـان، وانه غالبـا ماكان يستدعيني في قيلولتـه، وهو نائم في (السـرداب) صيفـا، ويطلـب ان اهفي (اروح) لـه بمروحة الخوص اليدوية طوال الوقـت الذي يقضيـه في النوم، فاذا توقفت عن تعـب، انتبه وصاح بي (هفي)؟! وهكذا الى ان يستيقظ.

وكم كان يطلب ان انفخ في جمر غرشته (نركيلتـه) عندمـا يخمـد وهـو يـردد مبتسما: يالشـاذرة كلبـي (قلبـي) شذر

واحيانا كان يأمرني بتلميع سيفه، يوم خروجه على راس التظاهرات الوطنية والقومية فافعل، وكالمأخوذ كنت اسير وراءه مـع الناس، مـن جانـب الكرخ الى شـارع التظاهـرات (الرشيد) وهو محمول على الاعناق.

بمرور الزمـن ازددت تقريبـا منه اكثر فاكـثر، واعتبرته مثلـي الاعلى، لا لانه جـدي بل لصفـات الفرسـان التي تميز بهـا من رجولة ونخوة وجرأة، وعطف على المظلومين والفقراء والتي فرضت علـي وعلـى غـيري حبـه واحترامـه واحيانا الخشية منه.

وان انسـى لا انسـى كيـف ان عميدنـا كان اذا دخـل البيت سـاد صمت رهيب، واسرعت النسوة الى ارتداء عباءاتهن تهيبا واحتراما وفي هذا البيت تفتحت عيناي على اول مجلس ادبي انعقد فيه فقـد اولم مـرة وليمة لزميلـه وصديقه بالـروح نـوري ثابت، صاحـب جريدة (حبزبـوز) لتصفيـة جو تعكـر بينهما حضرها عدد مـن الصحافيين والادباء واصدقاء الطرفـين وكيف انها تحولت الى مجلـس ادب وشعـر وفكاهـة عـز نظيـره، واذكر انه فيما بعـد اتخذ بيتا مستقـلا لـه يقـع في الزقـاق القريـب من مبنـى (التدريـب الاذاعـي) والذي تـوفي فيـه عـام ١٩٤٦، وقـد جعل من احـد اجنحتـه ادارة لجريدتـه، ليكون وسطـا بـين (دار الاذاعـة) ومطبعتـه التي انشأها في الارض التي تقع عليها دائـرة الري حاليا، علـى ضفة دجلة في الصالحية.

وكانـت غـرف الادارة، وحديقـة الدار منتـدى ادبيـا، يحضـره العديـد مـن الصحافيين والادباء والاصحاب حيث تـدور مختلـف المناظـرات والاحاديث الطريفـة والنـوادر المستملحـة وكنت وبقيـة الاحفـاد والاقـران لا نجـرؤ علـى التقرب مـن مجلسهم فقـد حاولنا مرة، ولكننا جوبهنـا بالطرد؟! وبدافع مـن الفضـول المشـروع كنـا نتقرفص تحـت النوافـذ مـن الخـارج شتـاء اما في الصيـف حيـث ينعقـد المجلـس في الحديقة فقد كنا نختبئ خلف اشجارها ومزروعاتها الكثيفة لنستمع الى ماكان يـروى او يلقـى، وكنت وقـد سحرتني لطائف الحاضرين ومطارحاتهم ادونها كرؤوس اقلام في دفتري المدرسي.

ومازلـت اذكـر قصيـدة طريفـة لجدي الراحـل كان ابـن اخيـه عبدالامـير الناهضـ- رئيـس تحريـر جريدتـه- يستظهرها على مسمـع عمه وكان عمه يفسر لـه معنى جملـة او يصحح لفظة غريبـة، او يضيـف ابياتـا سقطت من ذاكـرة (الناهضـ) وكانـت مـن الشعر المطـوي المكشـوف في هجـاء مغنيـة معروفة، لانها في ليلة ٢٧ رمضان (ليلة القـدر) اولمـت وليمـة لكتلـة سياسية، تضـم عـددا مـن المستهترين مـن ذوي الاسماء اللامعة انذاك، تخللها الشراب والرقص والغناء متحدين بذلك الشعور الاسلامـي، والتـي فضحتهـا الصحف المحليـة بوقتـه، فهاجمهـم الكرخـي بقصيدة عنيفة محفوظة لدينا.

ولا اطيـل فانني بدأت اتقرب الى جدي شيئـا فشيئـا، ويومـا بعد يـوم، وكان يلحـظ عظيـم اهتمامـي بـه وبشعره، فيرتاح لي كثيرا، ويجيبني عن اسئلتي واستفساراتي وفي تلك اللقاءات أملى عليّ عـددا من قصائـده القديمـة التي نظمهـا ابـان الحـرب العالميـة الاولى، والتـي تتنـاول ابتـلاء العراقيـين

عندما توفي الكرخي في ١٧ / ١١ / ١٩٤٦ ترك وراءه ارثا ادبيا يمثل عيون الشعر الشعبي العراقي في شتى المواضيع ولاسيما مقارعة الظلم والاحتلال الاجنبي فكان شارك بشعره الى جانب الشاعر العراقي الراحل معروف الرصافي بدعم ثورة ايار (مايو) ١٩٤١ التي قادها عدد من الضباط العراقيين ضد الوجود الانكليزي ولما فشلت وسيق اصحابها الى السجون كان الكرخي معهم وفي الاعوام ١٩٥٥، و ١٩٦٧، و ١٩٨٧ طبعت دواوينه الشعرية الباقية على التوالي.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

بـ(السفربـر) حيث ساقهم الاتراك عنوة الى جبهـات القتـال وبخاصـة جبهـة روسيا، ومنها:
صرت (مقلاجي) وافتر
كله من درد (السفر بر)
كما املى علي معلومات دقيقة عن نسبه وتاريـخ حياتـه، ومجموعة نـادرة من لطائفه وبخاصة السياسية منها.
واذكـر حـين صـدور قانـون التجنيـد الالزامـي عـام ١٩٣٥ كيـف انـه سـار في رأس تظاهـرة ترحيبيـة الى مبنى وزارة الدفـاع وهناك وقف فوق واحدة مـن الاساطين الضخمـة والقى قصيدة رائعة، كان اولها:
للموطن فدائيين
شبان العراقيين
ذكرياتي عـن جدي لا يمكـن ان تضمها وريقـات قليلة، تنشر في مطبوع سيار، ولكنني اشير الى بعضها باختصار.
×اعتقـل مـرة بسـبب موقفـه مـن احـداث ايـار (مايـو) ١٩٤١ الوطنية، وبحضـوري تقـدم اولاده برجـاء ان يستبقـي بعـض القصائـد في البيـت وان لايحملها معـه الى المعتقل، فرفض وقال: انها سلوتي في وحدتي ولابد ان اعد قراءتها داخـل المعتقل على زملائي فانـني لا اخشـى في الحق لومـة لائم. وليكن ما يكون.
×وسمعتـه مـرة وهـو يتلـو ابياتـا – شطبتهـا الرقابـة مـن قصيدتـه – في المذيـاع وكان البث يجري علـى الهواء مباشرة (ياجماعة ترة جروني).
واذكـر كيف انـه اخذني معـه لحضور مجلـس الشيخ مظهر الحـاج كعب، في بيتـه خلف جامع السراي في بغداد عام ١٩٤٩، وهنـاك القـى قصيـدة سياسية اجتماعيـة، صفـق لهـا الحاضـرون طويلا..
وحين اقتربت نهايتـه، وفي عام ١٩٤٤ اي قبـل وفاتـه بعامـين استدعـاني وسلمنـي تركتـه الادبيـة ومجلـدات صحفـه التـي اصدرهـا، واوصـاني بنشرهـا من بعده، وفعـلا فقد اصدرت بعد رحيلـه الى رحاب الله بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٤٦ ثلاثـة اجـزاء جديـدة مـن شعـره غـير المنشـور، هي الثـاني عام ١٩٥٥، والثالـث عـام ١٩٦٧ والرابـع عـام ١٩٨٧، واعدت طبـع الجزء الاول عام ١٩٨٨، وهنـاك ثلاثة اجزاء اخرى محققـة ومهيـأة للطبع، وهـو جزء من واجبـي تجاه هذا الرجـل النابغة الذي ائتمنـني علـى تركتـه حيـا، فـرددت له الامانة ميتا طيب الله ثراه.
×ومما رد به الحفيـد الامانـة الى الملا عبود الكرخي، انه رعى ابنته (سوسن) استاذة مـادة الموسيقى في معهد وكلية الفنـون الجميلة ببغـداد وصاحبة احد اشهـر محـال بيـع المقتنيـات التراثية، وهـي هوايـة ترضي مـن خلالهـا ميلا نحـو ابقـاء جـذوة محبـة الفولكلـور والصناعـات الشعبية متقدة في نفوس الجيل الحالي، والاجيال اللاحقة.
وليـس مـن الصعوبة اكتشـاف مكامن النبوغ الموروث في شخصية (سوسن) فهـي تحيـط بفنـون الادب والصحافة وتملـك خـبرة لايستهان بهـا في مجال تقـويم المصنوعـات التراثيـة التـي تحظى باهتمام ملحوظ من جميع زوار العـراق ولعـل المصادفة وحدهـا قادت (التضامـن) الى تركـة الكرخـي فبينما كان رئيس التحرير يزور محلها الكائن مقابـل معرض بغـداد الـدولي وسـط العاصمـة، في احدى مرات اقامته فيها، قدمت نفسها اليـه وتعرفت به.. ويبدو ان متابعتهـا لمـا ينشـر في (التضامن) سهلت عليها معرفة الاستاذ فؤاد مطر.
×انت من بيت يعنى بالتراث.. اذن؟.
–بالضبـط والى ذلك فإننـا لانتفاعل مع المـودرن ولانشعر باية لمسـة فنية فيه، قالـت الانسـة سوسـن التي بـدأ ولعها بهذه الموروثات منذ الطفولة واضافت: ولكن فكرة افتتـاح معرض اليد الماهرة راودتني عندما اكتشفت بمرور الايام ان الاكسسـوارات التي تعرضها المحال الاخـرى باتت مكـررة ورتيبة قررنا انا ووالدتـي وشقيقتـي أن نصنـع أشكالاً نطوعها لـروح العصر ولرغبة الزبون، واقمنـا سلسلة معارض بينها معرضان اقيمـا في الـدورات السابقـة لمعرض بغداد الدولي ومعارض في فنادق بغداد الكبيرة ولدينا معرض دائم في القرية الفنية لقاعة الفنانة وداد الاورفلي.
غالبا ما تطوف سوسن الريف العراقي للبحـث عـن بقايـا الصناعـات اليدوية الفطرية، انها تحظى بالاهتمام كما انها تقتنـي بعض حاجيات المحل من الهواة والمحترفين ولديها تركـة تراثية كبيرة هي قوام موجودات دار والدها الحفيد الذي حفظ للجد (الملا) تركته الادبية.
كمـا تأخذ المسابـح من السـوق وتلفت النظـر الى ان مثـل هـذه المقتنيـات التراثية باتـت صعبة المنال الان بسبب كـثرة المنصرفـين اليهـا ونمـو الوعي بـين الناس باهميتها وقيمـة مردودها وتؤكد:
–انـني لا اشتري شيئا مـن هذه بقصد التصريـف والاستحـواذ علـى المردود المـادي.. هذا امر ثانـوي بالنسبة لي.. والمهم جدا هو حجم ما تتركه في نفسي من متعة.
في محـل سوسـن تحـف عمرهـا ١٨٠ سنـة ولديهـا قناديـل زجاجيـة نـادرة ترقـى صناعتهـا الى ماقبـل ١٥٠ سنـة كيف تتعرفين على عمر هذه النوادر؟.
مـن خـلال الرسـم عليهـا او مـن خلال طبيعة الزجاج المصنوعة منه او طريقة الصناعة وموطنها.
واتطلـع الى (فترينة) وتقع عيناي على ثعبـان اسـود مركـون في الزاوية.. ما هذه؟ سألتها:
فقالـت انهـا بندقيـة روسيـة ا لصنـع اخذت هـذه الهيئـة وعمرهـا لايقل عن قـرن ونصف القـرن وهي نـادرة جدا، لعلها من تركـة ضابط قديم ولدي كذلك قطـع معدنيـة ونقدية مـن عهـد قيصر روسيا اضافـة الى اكسسوارات فضية وخشبيـة مطعمة بمعـادن ومشغولات معدنية نادرة.
×من هم روادك؟.
–ضيـوف العـراق الاجانـب وزوجات اعضاء السلك الدبلوماسي ومسؤولون عرب، وميزة هذا المحل انني البي كذلك رغبـات الزبائن من اي تشكيلة مطلوبة من الاكسسوارات تراني اضيف واعدل وابـدع واقلد ثـم سرعان مـا تخرج من انامل قطعة تنال الاعجاب.
×ومـا طبيعـة معانـاة (انسـة) مثلـك تشتغل بهذا العمل؟.
(ترتسـم على شفتيها ابتسامة خجولة) وتقول:
–اشكـو السرقـة، والمفجـع ان الزبائن الاجانـب هم مهـرة في التقـاط ما خف حمله وغلا ثمنه، من بضاعة المحل!.

الحوار اجرتـه مجلة التضامن شباط ١٩٩٠

الكرخي بين الحلم والمسؤولية!..

يوسف العاني

حـين تتحقق للانسان بعض احلامه فانه بدون شك يشعر بسعادة غامـرة! وتلك مسألـة تشمل الصغـير والكبير.. وان كانـت السعـادة ومداهـا تتفـاوت بـين هـذا وذاك.. بالنسبـة لي، كان هنـاك (حلـم) اخر، هو حلـم من احلام اليقظة وليس الحلـم الذي يأتيك في ساعات نومك جميلا تارة او كابوسا تارة اخرى..
بدايـة الحلـم كان بطلها ذاك الشخـص الظريف، الحبيب الى النفس والقلب.. والى الاذن حين يحكي وحين يسخر وحين يعلـق.. ثم حين يقرأ الشعر، ارتجـالا تارة واعادة لشعـر كتبه هو تارة اخرى.. مازلـت اذكر المكان والزمان وكل الشخصيـات الاخـرى التـي كانـت تجلس لتستمع اليـه.. او تقـف في بـاب غرفـة ادارة (الخـان) في بـاب السيـف،، وكنت انا طالبا في الصـف السادس الابتدائي، ثـم انتقلت الى الدراسة المتوسطة، وهو مستمر في زيارة اخـي في الخان في ساعات فراغه، وفراغه هذا كان يتسع حين تصدر السلطات امرا باغلاق جريدته (الكرخ)!.
اعتقـد ان هـذا الشخص الذي لم اذكر اسمـه اشهر من ان اشير الى اسمه فأقول:
انه الملا عبود الكرخي..
بداية الحلم كانت منه.. كنت اتأمله.. اسمعه واحيانا كان يقـول للجالسـين بكل صراحـة: ان مـا سيقوله يدخل في سياق الادب ولا يتناسب مع وجود (حدث) صغير هو انا، فكنـت اغلق اذني كـي لا اسمع.. لكنـه كان يرقب احمرار وجهـي او ابتسامتي الظاهرة فيعرف كل شيء.. فيردد.. ما يخالف!..
الملا عبـود الكرخي بقدر مـا كان شاعرا شعبيـا مرموقا، وصحفيا لامعا وشخصية ساخرة لايشق له غبار.. وبقدر ماكان جريئا في كثير من المواقف المحرجة.. اي: (ما اسكت اذا بالضـرب جابـوني لرسـا الجسـر وبحبـل شنقوني) هكـذا كان يقـول.. او كمـا كان يـردد (ماعنـدي فـرق بين الكرعـة وام الشعر).. بقدر مـا توفر على هذه المواصفات التـي قد لاتجتمع في شخصية لم تتعلـم الكتابة والقراءة وان كلمة (الملا) جاءت بسبب تعلمه القراءة والكتابة عند المـلالي فقط.. بقـدر ماكان واسـع الافق، يرصـد ظواهر الحيـاة رصـد العـارف المتفهـم الدارس لمجريـات الواقع الـذي لايمكن ان يظل على حالة الجمـود والتخلف.. لهذا السبب كنـت استمع اليـه، مأخوذا بما يتحـدث، وكأنني اكتشف من خلالـه اشياء جديـدة لم اتعلمها في المدرسة، لأن صيغـة طرحه لهـا كانت سلسـة اولا، وطريقة ثانيا.. وهاتـان الصفتان مـن عوامل الترغيب لمعرفـة ولتعلم ما يطرح عليك من افكار او آراء لا تعرفها..
كان الكرخـي بالنسبـة لي منبع سعـادة.. وحين اقف في باب الخان واراه من بعيـد يتوجه الينا بقامته المستقيمة وبعصاه.. واحيانا يقود كلبـه.. (سلوقي).. ويضع على رأسـه الفيصليـة لكنها كانت من نـوع خاص من (الجبن) واحيانا من جلد (القـوزي) وتسمى (ليسه).. كان قدومه الى الخـان بالنسبـة لي حدثـا سعيدا ومهمـا.. اذ ان ذلك يعنـي جلسة ممتعـة، وشعرا جميلا، وحشـدا من النكات والتعليقـات، وتحليـلا لواقع لا يجرؤ علـى الخوض فيه غـير الملا عبود الكرخي، حتى ان ما نقرأه في جريدته من آراء واشعار يتضاءل امام حديثه وما يقرأه لنا من اشعار نشـرت ام لم تنشر.. وحـين ينهض ليخرج، نحس جميعا اننـا فقدنا متعة لن تتوفر الاّ اذا عاد الملا عبود مرة اخرى الى الخان..
واليوم وبعد قرابة اربعين عاما ولوعي بالكرخي، وما كان يقدمه، يتحول الحلم الصغيرة الى حقيقة،، ان انقل للناس بعضا من (المتعة) التي كنت امتلئ بها من شخصيته.. اي ان الحلـم الذي راودني وانا في اول درب العمل المسرحي قد تحقـق اليوم حين تحـول النص المسرحـي الذي بدأه الصديـق الفنان سامي عبدالحميد لاكون انا ذاك الانسان الذي احببته بالامـس.. والذي يتطلب مني الان ان اكون امينا في ايصال قيمة ذاك الرجل الحميم الى قلبي وقلوب كل عارفيـه، لاشـكلا بـل عمقـا، ولا فجاجـة بـل رهافة،، ولاخوفا بل جرأة.. ولاتمويها بل حقيقة مشرقة.. واكثر مـن هذا وذلك ان اقدم الملا عبود الكرخي، حضاريا – كما كان– سابقـا لزمانه، متخطيا حـدود التخلف والرجعية.. اقدمـه اليـوم بعـد ان خطونا نحـن خطـوات الى الامام، قـد تكون بعض مقولاتـه (ساذجة) لكننـي ملزم ومطالب بـأن اجعـل منهـا ذات قيمـة تحمل نكهـة زمانهـا وظرفها الـذي قيلـت فيه او عنـه.. وهنا كان تحقـق الحلم سعادة ومسؤوليـة.. وليـت الكرخـي يبعث من جديـد ليقول لي رأيـه.. فأما ان يربت على كتفـي، او يمسك اذني كما فعل ذات مـرة، ويضغط عليها قائلا: لايـا ملعون!! ثم يضحك وهو يردد بعض ابيات من قصيدة جديدة..

كان الكرخي بالنسبة لي منبع سعادة.. وحين اقف في باب الخان واراه من بعيد يتوجه الينا بقامته المستقيمة وبعصاه.. واحيانا يقود كلبه.. (سلوقي).. ويضع على رأسه الفيصلية لكنها كانت من نوع خاص من (الجبن) واحيانا من جلد (القوزي) وتسمى (ليسه).. كان قدومه الى الخان بالنسبة لي حدثا سعيدا ومهما.. اذ ان ذلك يعني جلسة ممتعة، وشعرا جميلا، وحشدا من النكات والتعليقات

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

الملا عبود الكرخي
قراءة في منهجه الشعري

جميل الجبوري

لعلها مسألة لابد من مواجهتها تلك التي تتأتى من رأي اراه والتزم به يضع حدودا بين الشعر الشعبي والشعر العامي يرسم لكل منهما كيانه المستقل وسماته المميزة.

فالشعر الشعبي – عندي- هو كل (ابداع) تحصن بالقاعدة وتسربل بالجمال، وخضع لتلك الاسس التي رسمها الدارسون والمصنفون لالوان الشعر الشعبي معتمدين على تفاصيل متفق عليها واشكال واساليب معروفة، وهي- في ذلك كله- وسيلتها لغة الشعب المحكية، والمتداولة وغير المعربة.

اما الشعر العامي فهو لون آخر، نعم، انه يعتمد (اللغة المحكية) وسيلة للتعبير لكنه يضع لنفسه قواعد الشعر، ويخولها ان تعبر على سجيتها وحسب مقتضيات الحال وما تستوجبه طبيعة المقال.

تلك – فيما ارى- خلاصة مركزة لمنظوري في التراثين الشعبي والعامي.. وهو رأي ولد بعد دراسات كثيرة ومقارنات جادة، ثم بعد الوقوف على المصادر التي تناولت الموضوع بالتحليل والدراسة.

ولعل الملا عبود الكرخي كان ابرز من رسم لشعره اطاره وحدد سماته واستطاع ان يطرق اسماع الناس، خاصتهم وعامتهم على السواء، ذلك ان له لونه الخاص كما ان له فنه المتميز، فلقد استقى (لهجة العامة) اقوالا واحاديث وامثالا وحكما واستطاع ان (يكيفها) وفق مايريد ويرغب.

ولكنه – استطاع ايضا- ان يجعلها سائغة وجميلة، في احايين كثيرة، فهي خفيفة على السمع، قريبة الى القلب، متوافقة مع الرأي العام.

ومن هنا تتأتى اهمية الكرخي في كتاب الادب العراقي، كل فنون الادب اعني، ومنها – ايضا- يتفرد وحده في فن من فنون الادب اسمح لنفسي ان اسميه (الشعر العامي).. المتميز، والدال، والمتداول، وبالشكل الذي يفرض نفسه، مثلا وحكمة، واشارة، وربما (شتيمة) ايضا.

وتأسيسا على ذلك، فان شعر (الملا عبود الكرخي) شعر عامي لامراء، ولكنه يعيش حيوات الناس، خاصتهم وعامتهم، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، ومن هنا حق له ان يتصدر (امارة) هذا الشعر العامي الرائق الجميل.

ولانه كان كذلك، وبجدارة، فقد لقي من كبار أساطين الادب والشعر والصحافة اشادة به، وتقديراً لشعره، واعجابا بفنه الذي يتميز به.

وللعلامة الشيخ الاستاذ (محمد بهجة الاثري) رأي في هذا اللون من فنون الادب يحسن بنا ان نقف عند بعض فقراته. يقول (الشيخ) في مقدمة كتبها للجزء الاول من ديوان الكرخي بعنوان: العامية والفصحى.

نحن حين تنبو اذواقنا عن اللغة العامية المكتوبة وآدابها المدونة انما نخضع لحكم العادة، وطبيعة الاكتساب، فالعامية ليست بالنابية في ذاتها، وادبها ليس بالادب المجفو البغيض، ولكن العادة غالبة، والذوق متأثر الى مدى بعيد بما اعتاد من ممارسة الفصحى مقيدة والعامية مطلقة.

وهذا هو التعليل الذي نعلل به هذه النبوة في اذواق الخاصة عن الادب العامي.

ومهما يكن من جفاء ادباء الفصحى عندنا لهذا الادب العامي فانه هو ادب جمهرة سكان هذه البلاد، يتذوقه مئة في المئة منهم، اذ يبلغ التعبير عما تجيش به عواطفهم مالا يبلغه هذا الادب الفصيح الذي يعلو افقه عن متناول مدارك الجماهير.

وعن شعر الكرخي يقول:

والشاعر قدير بلا شك، وهو رافع لواء الشعر العامي في العراق غير منازع في تقدمه ومنزلته بين الشعراء، وشعره صورة للمجتمع، فان فيه كثيرا من الحقائق الاجتماعية والسياسية وفق في تصويرها الى مدى كبير.. وبصورة لنفسه ايضا، تعبر عن نوازعه وطبائعه وذكائه وبداهاته، ومفاكهاته والتفاتات ذهنه.

ويرى الاستاذ (فهمي المدرس) ان الكرخي جمع في اسلوبه بين لغة العوام وما يقارب اللغة الفصحى، تدريبا للعوام على الفصيح من القول، وهو اسلوب حديث في الادب العامي.

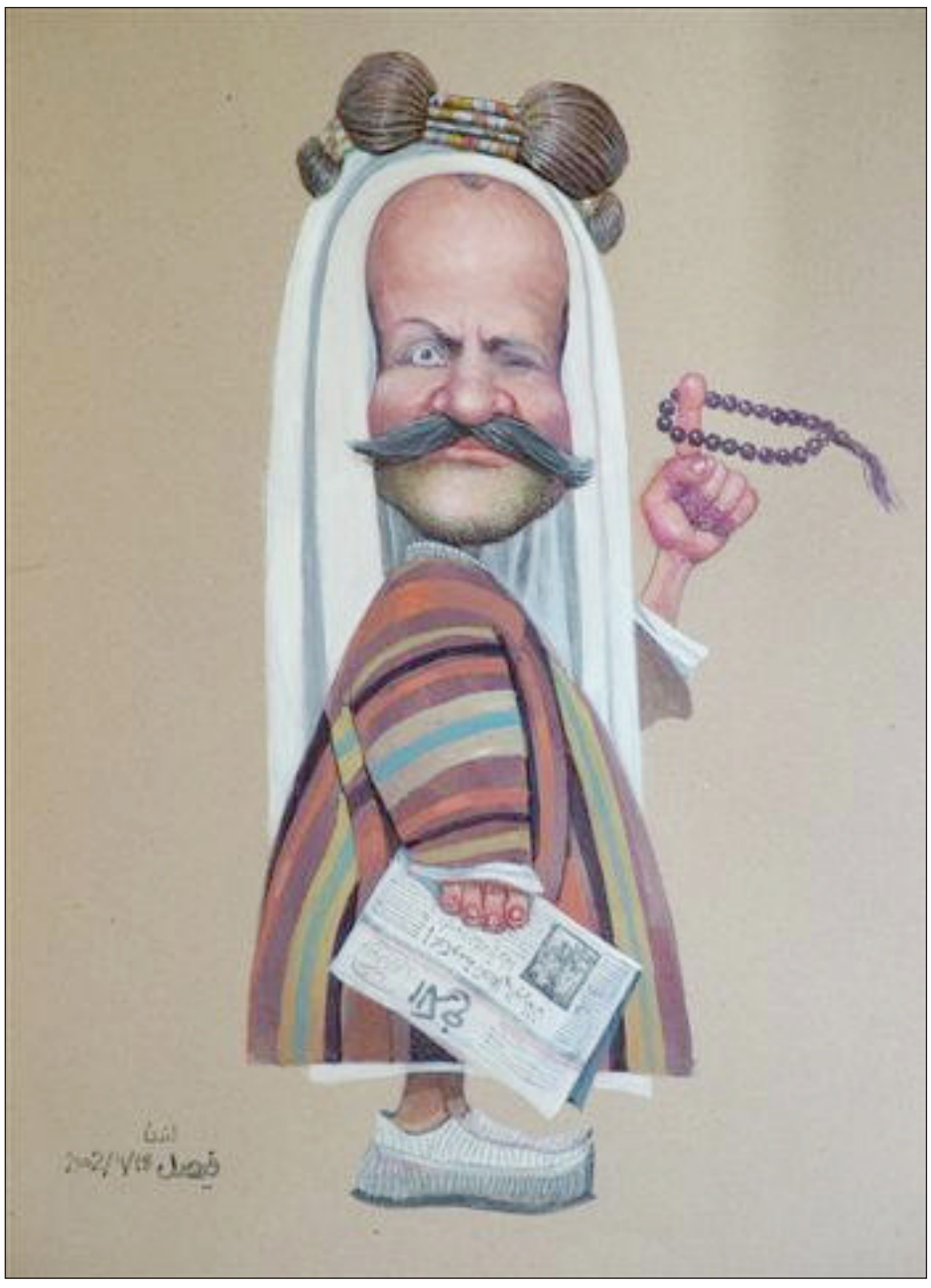

ويشيد به (الرصافي) ويقول:

اذا اردت ان تعرف ماهي عواطف السواد الاعظم من كل امة وماهي عاداتهم التي يجرون عليها والمنازع التي ينزعون اليها فانظر في ادبيات عوامها فانها هي التي تمثل لك حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لاغبار عليه.

ويضيف:

وقد انتهت الشهرة في الشعر العامي اليوم في العراق الى حضرة صديقنا الملا عبود الكرخي الشاعر المطبوع الذي طالما احدثت قصائده الرنانة ارتجاجا في مجامع العامة وابتهاجا في نفوس الخاصة في انحاء القطر العراقي، فهو جدير بأن يعد نابغة العراق في الشعر العامي على الاطلاق. ويسميه (شاعر الامة) ويقول فيه شعرا:

لله درك يا (عبود) من رجل
يارافعا في القوافي راية الزجل
جريت جري قدير في مزالقه
لم تخش من زلق فيه ولازلل
الى ان يقول
فاستقصي جهدك فيما انت قائله
في الشعر من وصف مافي القوم من علل
فان شعرك مرآة يلوح بها
مافي الطبائع من جود ومن بخل
كما يسميه (الزهاوي) بـ(شاعر الشعب).. ويناديه:
(عبود) ان عدت الافذاذ في بلد
فأنت في اول الافذاذ الافذاذ معدود
(عبود) شعرك لولا ماء رقته
لعلقته على لباتها القيد
خلدت شعرك اذ جددت كسوته
من البيان، وفي التجديد تخليد
فتحت للشعر ابوابا ولا عجب
ففي يمينك للشعر المقاليد
... الى اخر القصيدة.

ويشيد به الاستاذ (رفائيل بطي) ويقول:

واعجابي عظيم بأمير الشعر العامي (الملا عبود الكرخي) لانه شاعر يتغلغل شعره في طبقات الامة كلها، وهو يكنز في اشعاره ثروة طائلة من احساس العامة وصور افكارها ونظراتها الى الحياة، وهو يمثل عيشة طبقات الشعب ذات الصيغة المحلية البحتة، اكثر ما يمثلها اعظم شاعر عندنا من شعراء الفصاحة العدنانية، وهم كثر اولئك الذين تحدثوا عنه او نظموا فيه الشعر.. ولامجال بطبيعة الحال للوقوف على ذلك كله،، وحسبنا ان ننهي هذا الاستطراد –المقدمة- وصولا الى (مادة الاساس) اعني شعر الشاعر بما قال عنه العلامة الاب (انستاس ماري الكرملي) عندما اهداه الكرخي ديوانه.

يقول الكرملي: (....وقد وقفت على كثير من قصائد الديوان، فوجدتها غررا بل دررا لا بل دراري، واظهرت للعالمين ان العبقرية العراقية لم تزل على ماكانت عليه في عهد العباسيين من ابتداع معان لم تعرف قبلهم، اقول- والحق يقال- ان كل قصيدة من قصائده تساوي ديوانا من دواوين المولدين الذين يكررون معاني من سبقهم ويلوكونها لوكا حتى اذا اطلع الواحد منا على منظوم من منظوماتهم لم يحتج الى مطالعة سائر دواوين القوم من امثالهم..

ولعلي اصيب هدفي اذا ما حاولت ان امر سريعا على نماذج دالة من شعره تعزز الرأي الذي ذكرته فيه، الشاعر العامي الذي صور بكلام حاول جاهدا ان يجعله قريبا من ادراك سواد الناس، الحالة الاجتماعية واللوعة الاقتصادية والمماحكات السياسية والصبر وابتسامة الامل.

يقول في (المجرشة) قصيدته الطويلة

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

يقول الكرملي: (....وقد وقفت على كثير من قصائد الديوان، فوجدتها غررا بل دررا لا بل دراري، واظهرت للعالمين ان العبقرية العراقية لم تزل على ماكانت عليه في عهد العباسيين من ابتداع معان لم تعرف قبلهم، اقول- والحق يقال- ان كل قصيدة من قصائده تساوي ديوانا من دواوين المولدين الذين يكررون معاني من سبقهم ويلوكونها لوكا حتى اذا اطلع الواحد منا على منظوم من منظوماتهم لم يحتج الى مطالعة سائر دواوين القوم من امثالهم..

المحلقة التي تحكي لقارئها في (ثلثمائة بيت) من شعره الجيد حكاية عذاب الانسان حينما تجور عليه الظروف، وتقسو الى درجة الاسى الجارح ..

ذبيت روحي عالجرش
وادري الجرش ياذيها
ساعة واكسر المجرشة
والعن ابو راعيها
ساعة واكسر المجرشة
والعن ابو السواها
اشجم سفينة البالبحر
يمشي ابعكسها اهواها
ايصير اظلن ياخلك
متجابلة آنه وياها
كلما يكيرها النذل
آني بحبلي ابريها
ساعة واكسر المجرشة
والعن ابو استادي لعن
وانصب جوامين بالعرب
والبس انا ثياب الحزن
دنياك عشرة تلابست
ويه النذل دبس او دهن
والمثلي وامثالي غدت
كاس الصبر تسكيها
ساعة واكسر المجرشة
والعن ابو راعي الجرش
كعدن يداده ام البخت
خلخالها يدوي ويدش
وآني ستادي لو زعل
يمعش شعر راسي معش
هم هاي دنيه وتنكضي
واحساب اكو تاليها؟.
ساعة واكسر المجرشة
وبستادي لاسوي العجب
الذنب راس اصبح اسف
والراس اصبح بالذنب
نصبر على الحصرم غصب
لابد وان ناكل عنب
ميصير دوم امغيّمة
هم ربك ايصحيها

ويقول مطرب العراق الراحل (محمد القبانجي) في حديث له نشر في جريدة (المنار) البغدادية عام ١٩٦٤:

طلب شوقي اليّ – ويقصد امير الشعراء- شيئا من الشعر الشعبي العراقي، فقرأت له ابياتا من (المجرشة) فما ان استوعبها حتى حن لسحرها وروعة بلاغتها فطلب المزيد، فغنيت له منها:

ساعة واكسر المجرشة
والعن ابو راعي الجرش
الى آخر المقطع..

فمال عليّ الرجل العظيم بعد ان فهم المعنى وقال:

ده عتاب شريف مع الرب يامحمد..

ولانه يريد ان (يقول) ودون القول خرط القتاد، فانه يلجأ كما لجأ اخوة له من الشعراء قبلا الى الحيوانات يتكلم بلسانها وفي حوار يجريه بين كلب حراسة مطوق وذئب طليق يقول الذئب..

قطعا ما احط الطوك والزنجيل
لحظة ابركبتي وللذل ابد ما اميل

ويتساءل:

انت سمعت لو شاهدت يامسكين
بذياب بقوا للغير مأسورين؟

ويؤكد:

اذا ليرات دفعو لي نصف مليار
جنة ما اطبها ابمنة عيب وعار
او فق لي بحد السيف اخوض النار
اهو منزلي واجعلها ليس مسكان

وعبر مروري السريع الذي اشرت اليه اقف هنيهة عند قصيدته الطويلة (المحالات) التي يبدأ كل بيت من ابياتها الـ(١٥٣) بكلمة (يصير)؟ في الصدر والعجز، والتي نظمها بمهارة وابتكار لافت للنظر.

يصير انزوج انا ببنية
يصير بالجنة الي حورية؟
يصير تصعد للسمه ابسلم درج
يصير من مصلوب تطلبلك فرج
يصير تدري النغل يا هو اللي ابزره
يصير تدري البحر منهو اللي حفره
يصير اموات احتيوا من مكبرة
يصير نملة وتدفع (الملوية)
يصير ابو الجنيب ما يمشي صفح
يصير يبقى النجم لو صار الصبح
يصير شايب منحني يرجع ولد
يصير بالمرمر يدكون الوتد
يصير شفت الواحد الفرد الصمد
يصير بطنج يجتمع والحية
يصير عالم من غبي ياخذ درس
يصير تعرف داخل الراية
يصير امي ويفتهم شعر القريض
يصير بالدنيا اسمعت ديج ويبيض
يصير اتعلم انا بشعري مدح
يصير ان اترك مرائي من القدح
يصير ساكه ابل تمشي عالسطح
يصير ذيب وتفرسه الحولية
يصير بالموطن ابدل موقفي
يصير انا بأيمان كاذب اكتفي
يصير انا بموطني استملك لي دار
يصير خالص عربي ويحمل العار
يصير من روج البحر يظهر غبار
يصير مسجون وملك حرية

الى آخر (محالاته) المستحيلات..

كما ان له من القصائد الطوال الكثير.. الالفية والكونية وامثالها، لكن المقام يقتضي الايجاز كما يقتضي – فيما اقدر- اختيار الدال والمؤشر والذي يقول الكثير في بيت او شطر من بيت وان زاد ففي مقطع قصير.. ومن ذلك قوله بشرح نهجه ويوضح اسلوبه:

اياك اعني واسمعي ياجارة
واستيقظي ماحاجة للنقارة
ماحاجة للنقارة ياامال الثول
قم اسمع من الشاعر الكرخي في زجل
عامي شعر حاوي ضروب من المثل

(للبحتري) يطيّر جميع افكاره
فليتعظ من هالشعر كل مستمع
يفهم وبيه تصريح سهل وممتنع
والناظمه مايجين وشاعر برع
ياوسفه ما من مشتري لاشعاره

الى ان يقول:

لاتحتقر مسكين عندك تجربة
تموت الافاعي من سموم العكربة
والعرش (للبلقيس) هدهد خربه
وزرفت السد مأرب حقيرة فارة

ويؤكد:

عن حقي مكدر انسحب
اتلاطم ولا احتجب
حر مستقل ولا احب
مملوك وبسيمة عبد

وعلى ذلك نجده يحاول ما امكنه ان لايترك حدثا يمر دون ان يسجله بدقة واثارة تلهب الاحاسيس.. فهو- مثلا- يقول في قصيدة كتبها عندما قاع اهل بغداد شركة الكهرباء الاهلية –يومذاك- لرفعها سعر الوحدة الكهربائية:

لاتلقلق يحبسوك
ويلعنون امك وابوك
لاتكول الكهرباء
غالي ياملا عزاء
يصلخونك ابهاالشتاء
وللشمال يسفروك
بالك واياك غلطة
تغلط وخليها سنطة
صير عاقل مع السلطة
شوية استعمل (سلوك)
الكهرباء رخيص اكتب
بالجريدة ولو تكذب
ودائما للسطرة علّب
يارجل من يضربوك

ولكنه بعد هذه السخرية المرة يسترجع مواقفه ويسترخص التضحية من اجل الدفاع عن حقوق الناس.. فيقول:

وا بلائي، وا بلائي
من الشؤم (الكهربائي)
صير ياكرخي فدائي
للشعب خل يحبسوك
دنياك ياصاحب عبارة فد وزن
شبه الرياح انظر ودع عنك الحزن
تجري بما لاتشتهي اهل السفن
هذا سماوي قدر ما من جارة
كل مسألة لابد لها علّه وسبب
فالطمع غرهم والعقل منهم ذهب
اصبر على الحصرم لكي تاكل عنب
تصفي الك من كل جهات الدارة

هذا هو اتجاهه،، وتلك هي طريقته.. وتأسيسا عليهما كتب دواوينه التي طبع منها حتى الان الجزء الرابع من اجزاء اخرى عديدة يحتفظ بأولياتها ويعدها للنشر حفيده (الاستاذ حسين حاتم الكرخي) انه يقول:

العمدة صارت بيه سولة
الحق على نفسي اكوله
انظم الذم بسهولة
من المدح نفسي اشمأزت

ويحدد موقفه ومكانته.. فيقول:

انا اشلون اسكت وبعيوني اشوف
الذيب ابو سرحان يفترسه الخروف
انا شلون اسكت وانظر للوضيع
يخون امته ويندعي بنفسه رفيع
المنفعة ذاته بفلس احمر يبيع
وطنه ويصبح عدو لقومه الد

لانه كما يقول:

انا الكرخي الابي المؤمن
منذ انشأت بالموطن
اذا انشنق ما يمكن
اكتب مثل مايردون

ولانه صحفي ايضا، فقد اصدر جريدته (الكرخ) في مطلع عام ١٩٢٧ واستمرت تصدر وتعطل، ثم تصدر وتعطل حتى تموز عام ١٩٣٣، فانه يتساءل:

ماذنب الجريدة دائما تنسد
هل سبت عنب زرباطية الاسود؟

ويقول:

اضبط حسابك وعده
(الكرخ) كم سدوها سدة؟

ويستنتج الوقائع يقول:

كل وكت بستة جديدة
تطلع السد الجريدة

ويصف حالته – صحفيا- قائلا:

شلون عذبني زماني بالصحف
ماشفت واحد يعاملني بلطف
والحكومة عني قطعا ما تكف
الكفر قرتني حقيقة قراية
ويخلص الى نتيجة مؤداها..
عبالي عندهم نيات
حسنة طلعت كلاوات

ويقول:

من يكدر على حلك السبع جايف
يكول او دائمي يبقى وجل خايف
من الان انا وصاعد اكتب سوالف
على الطنطل سعلوه وابو الكبان

الاّ ان طبعه- والطبع غلاّب- لايترضي له هذا الموقف، لذلك هو يقول:

بخصوص هل خانوا وطنهم
لاتظن اني اعف عنهم
ما اكف عنهم اسبهم
اذا نخله براسي طلعت

ويعود مؤكدا مواقفه:

افرض القانون غاشم
مدهش وبتار صارم
قابل اسكت ما اهاجم
خائن الامة العنيد؟

الاّ ان الباحث يجد، والبحث امانة، ان (الملا عبود) لم يكن كذلك في كل ما نظم وقال، فان في شعره «الغزير» الكثير من (المآخذ) التي تحسب عليه ان في الشكل او في المضمون.. يتمثل ذلك في (مديح متكسب) او (غزل مكشوف) او (قول سائب)..

ولكنه – يكفيه- فيما اقدر، انه قال الكثير الكثير مما يوضع في موضع الصدارة، ويروى، ويذكر، ويشكر ايضا..

وحسبه انه حارب الاتراك، واشترك في الثورة العراقية ضد الانكليز، وكان يمد الثوار بحاصلات ارضه التي كان يزرعها وقت ذاك، الامر الذي الب عليه رجال الاستعمار واعوانهم فضيقوا عليه الخناق، ثم نزعوا منه ملكية ارضه.

كما انه شارك في التظاهرات الوطنية والتحشدات الجماهيرية.

لذلك طلب منه الحاكم العسكري الانكليزي – يومئذ- ان يقدم تعهدا خطيا بعدم (اشراك شعره) في التظاهرات الوطنية، لكن الكرخي اجابه يقول:

انكم الحقتم بنا عارا لابد ان نغسله بدمائنا، ولابد ان اغسله بقصائدي، فلا بأس عندي من ان اكتبها بدمي..

ولعل فيما قدمه في الساحة الوطنية، والمواجهات السياسية والنقد الاجتماعي ما يؤهله للذكر الحسن، ان لم اقل: الخلود: وآية ذلك انه رحل عن عالمنا في ١٩٤٦ ولما يزل- حتى اليوم- وسيبقى الى ماشاء الله علما بين الاعلام، رحمه الله فهو القائل:

اذا ارحل الى ربي
اسفا يزداد سبي
حيث انا الشاعر الشعبي
اهجي كل مالح حليب

ورحمك الله ياسيدي الشيخ الجليل، فكم في رحاب حياتنا من الذين حليبهم ملح اجاج.. كم؟.

والأمر يومئذ لله.. والسلام عليكم ورحمة الله.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

بغداد الجد.. بغداد الهزل..
من دفتر (الكرخي) الخاص

مجالس الأدب . . مدرسة القبيلة ومنتداها من البيوت العامرة إلى المقاهي المزدحمة

حسين حاتم الكرخي

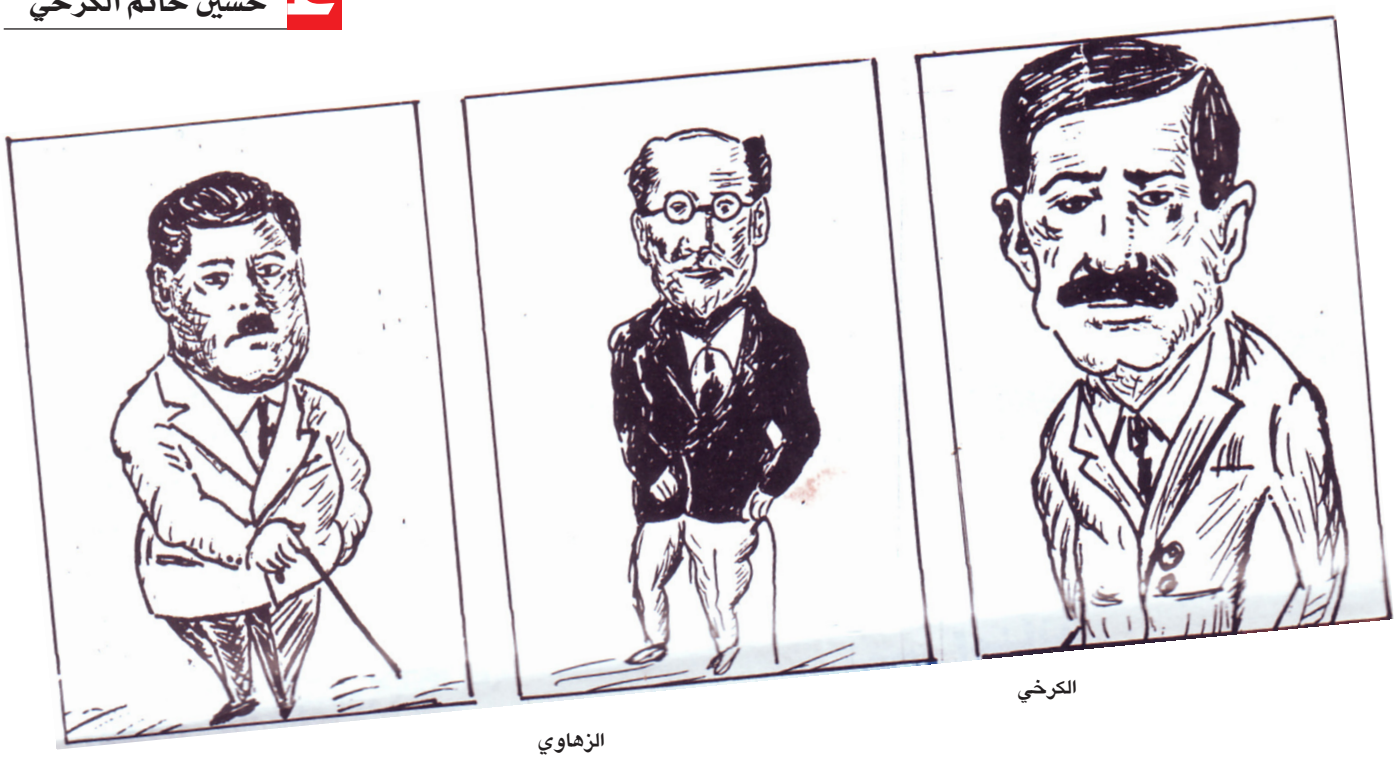

الرصافي — الزهاوي — الكرخي

صدق من قال، ان المجالس عنوان عريض لعالم واسع فضفاض، وعليه، فان كتابة عدة صفحات في مطبوع سيار، لاتكفي لتغطية موضوع متعدد الجوانب والابعاد، اصوله العريقة ترجع الى العصر الجاهلي، يوم كان لكل قبيلة ديوان تفصل فيه الدعاوي، وتسوى النزاعات ويلجأ اليه الضيف، والمستجير، وطالب الرأي والمشورة والعلم والادب والمعرفة فهو اذا مدرسة القبيلة ومنتداها ودار قضائها، يحضره (العوارف) من اهل الحكمة والتجربة والدراية، ورواة السير والغزوات وحفظة الانساب، والمطلعين على اخبار العرب الاولين، كما يحضره شاعر القبيلة الذائد عنها، والناطق باسمها في المواسم والمناسبات، وبخاصة في موسم الحج، اضافة الى الديوان كان المقر الرسمي لرئيس القبيلة.

ديوان يستقبل الضيوف

×وحين بدأت المدن بالظهور بعد الانتقال من حالة البداوة الى حالة الحضارة بسبب استقرار الناس في ارضهم، وتكاثر اعدادهم، واحترافهم الاعمال الجديدة، غير الغزو والرعي، انتقلت هذه الدواوين معهم الى المدن، فاخذ وجهاؤهم يخصصون واحدة من حجرات بيوتهم بعيدة عن (الحرم) لتكون ديوانا يستقبلون فيه ضيوفهم من الرجال، وما الغرفة (الديوانية) في البيوت البغدادية الا (الديوان) الذي نتكلم عنه، وغالبا ماتكون اوسعها، تفرش بالبسط الصوفية او تصف فيها التخوت الخشبية (ام الرمانة) وقد يستعاض عنها بمصاطب، ودكات اقل ارتفاعا من التخوت تبنى بالاجر، وتفرش بحصران البردي او بـ(اليانات) وهي ضرب من السجاد يتخذ شكلا طوليا.

×ان انتشار هذه الدواوين في بغداد وبقية المدن العراقية، له اسبابه العديدة منها فترة الحكم العثماني المظلمة، وما بعدها، فالنوادي والجمعيات وحتى المقاهي كانت قليلة، ووسائل الاعلام كالصحف والمجلات، نادرة، والكتب غير متوفرة، والمتوفر منها يباع باسعار لاقبل للفرد العراقي الفقير بشرائها، كما ان (الراديو) و(التلفزيون) و(السينما) لم تكن موجودة عهدئذ، فأين يتوجه الناس التواقون الى العلم والمعرفة والخبر والحديث والشعر الذي يعكس مشاعرهم ويعبر عن آمالهم وآلامهم؟. يتوجهون –طبعا- الى مظانها، وهي الدواوين، وهناك يلتقون أصدقاءهم وابناء محلتهم يتحدثون اليهم، ويبادلونهم الرأي، ويقضون معهم وقتا ممتعا.

مجالس بدل الدواوين

×وحين تقدم المجتمع العراقي حضاريا وانتشرت المنتديات والجمعيات والنوادي وتطورت وسائل الاعلام كالصحف والمجلات والاذاعة والتلفزة، وتفتحت امام الجميع كل ابواب العلم والمعرفة اخذت هذه الدواوين تنحسر يوما بعد يوم حتى اصبح عددها في ايامنا هذه لايزيد على عدد اصابع اليدين، وحتى اسمها تحول الى (مجلس) بعد ان كان لعشرات القرون (ديوانا)..

ومن مجالسنا القائمة على سبيل المثال لا الحصر:

١-مجلس السيد مكي السيد جاسم (مساء الثلاثاء من كل اسبوع.

٢-مجلس الدكتور عبدالمجيد القصاب (صباح الجمعة من كل اسبوع)

٣-مجلس السيد محمد جواد الغبان (مساء الاحد من كل اسبوع)

٤-مجلس الدكتور عبدالحميد الهلالي (ظهر الجمعة من كل اسبوع)

٥-مجلس الدكتور حسين امين (مساء اول يوم اربعاء من كل شهر)

٦-مجلس الدكتور زهير عبدالرزاق محيي الدين (مساء الثلاثاء من كل اسبوع)

٧-مجلس السيد خيري امين العمري (صباح الجمعة من كل اسبوع)

٨-مجلس السيد احمد محمد يحيى (صباح ومساء كل جمعة)

٩-مجلس السيد باهر فائق (صباح الاثنين من كل اسبوع)

×ولايفوتني ان اذكر ان انتشار المجالس والمنتديات الادبية في بغداد، كان سمة بارزة من سماتها خلال النصف الاول من هذا القرن، وقد ذكر المرحوم ابراهيم الدروبي، في كتابه (البغداديون، اخبارهم ومجالسهم) الصادر عام ١٩٥٨م (٢٤٣) مجلسا في بغداد وحدها، وذكر الشيخ يونس ابراهيم السامرائي في كتابه (مجالس بغداد) الصادر عام ١٩٨٥ م (٥٩) مجلسا، اما الدكتور هاشم الدباغ فقد ذكر في كتابه (الاعظمية والاعظميون) الصادر عام ١٩٨٤م (٢٧) مجلسا في الاعظمية وحدها.

من البيوت الى المقاهي

مطارحات الشيوخ ونوادرهم الى جانب مستجدات الشباب وطموحهم وليمة الكرخي للمصالحة تحولت الى مجلس ادب وشعر وفكاهة جلسات ادبية عامرة ضمت الفحول من اعلام الشعر والادب والصحافة

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

×ولم تقتصر هذه المجالس على البيوت، بل تعدتها الى المقاهي العامة وادارات الصحف ومكاتب المحامين وعيادات الاطباء والنوادي والتجمعات والمساجد وغيرها، فكان مقهى (سبع) المواجه لباب وزارة الدفاع الجانبية ومقهى عارف اغا ومقهى (الزهاوي) ومقهى (عزاوي) ومقهى (فضوة عرب) العريقة ومقهى (المميز) و(البيروتي) على كتف جسر الشهداء في الكرخ، كل هذه المظان وكثير غيرها كانت ادبية عامرة، ضمت الفحول من اعلام الشعر والادب والصحافة والقانون والكرخي وفهمي المدرس وعبدالرحمن البناء ومصطفى علي ونوري ثابت (حبزبوز) وعبد القادر المميز (ابو حمد) وروفائيل بطي) وشفيق سلمان وقاسم العلوي المحامي وخيري الهنداوي الى آخر القائمة العبقة من اعلام الشعر والادب في العراق، كما ان هواة الادب الناشئين كانوا يهرعون اليها للافادة والاستمتاع بمطارحات شيوخها، وطرائفهم وما يستجد من منظومهم وثمرات اقلامهم فهذا يتلو قصيدة وذاك يروي نادرة والاخر يناقش موضوعا وكأنهم على منابر (المربد) او في (سوق عكاظ) فكانت بحق مدارس فيها من الادب والعلم والمعرفة مايعز ان تجده في كتاب.

مطارحات ومناظرات

×ان الكتابة عن مجالس الادب وما يجري فيها من مطارحات ومناظرات ونوادر ادبية تعتبر –ولاشك- تسجيلا تاريخيا غاية في الاهمية ينبغي ان يستأثر بعناية الكتاب واهتمامهم لان هذا التسجيل سيبقى حيا، تتناقله الاجيال القادمة، جيلا بعد جيل، فتنهل منه العبرة والمتعة والفائدة وقد فطن الى ذلك مؤرخو الادب في الشرق والغرب قديما وحديثا فعقدوا الفصول الواسعة، بل اخرجوا المجلدات الضخمة عنها، ولعل (الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني خير سفر ضم كل ماهو طريف سائغ من اخبار ادباء العرب في مجالسهم الشائقة، وهذه مكتبات العالم، تزخر بالاسفار القيمة والمباحث الجليلة لمؤرخين اجلاء اختصت كلها بهذا اللون من التسجيل الادبي لقد تفتحت عيناي على اول مجلس ادبي انعقد في بيت جدي الكرخي فقد اولم –مرة- وليمة لزميله وصديقه بالروح نوري ثابت، صاحب جريدة حبزبوز لتصفية جو تعكر بينهما حضرها عدد من الصحفيين والادباء واصدقاء الطرفين وكيف ان الوليمة تحولت الى مجلس ادب وشعر وفكاهة، عز نظيرها.

×وحين انشأ مطبعته عام ١٩٣٣م على كتف جسر الاحرار في الصالحية، كانت غرف الادارة منتدى ادبيا، تدور فيه شتى المطارحات والنوادر، وتبحث فيه مختلف القضايا السياسية التي تشغل بال الناس، وكنت وبقية الاحفاد والاقران لانجرؤ على التقرب من مجلسهم، فقد حاولنا مرة ولكننا جوبهنا بالطرد وبدافع من الفضول المشروع كنا نتقرفص تحت الشبابيك من الخارج، لنستمع الى ماكان يروى او يلقى، ومازلت اتذكر قصيدة طريفة لجدي الراحل كان ابن اخيه عبدالامير الناهض صاحب جريدة (العندليب) يستظهرها على مسمع عمه، وعمه يفسر له معنى جملة، او يصحح لفظ كلمة غريبة، او يضيف ما سقط من ذاكرة (الناهض) وكانت القصيدة من الشعر الصريح.

معلومات وافية

جانب من احد مجالس بغداد الادبية

ذكريات عن جدي

×ان نشر ما خفي على الناس من اخبار المجالس واجب جميع الباحثين والمتتبعين وهذا بالذات مادعا الباحث الكبير الاستاذ عبود الشالجي الى القول: (ان القيام بجمع ماتفرق من شعر وطرائف احياء لحقبة مرت اغفل الادباء تدوين اخبارها، فضاع منها قسم ليس بالقليل، الخ)..

ان المراجع التي اعتمدتها في اعداد فصول (المجالس) تتلخص بالاتي:

١-لقاءات شخصية مع جدي المرحوم الكرخي، تناولت ذكرياته ومنادماته وشعره وسيرة حياته، ونوادره الواخزة ولاسيما السياسية منها.

٢-ملاحظات خطية دونت في دفاتر جيبه التي زادت على الـ(٣٣٤) دفترا.

٣-احاديث وروايات المعاصرين له، وغيرهم ممن يحفظون طرائفه واشعاره.

٤-نصوص موثقة بالنشر في الصحف والمجلات والكتب.

٥-ذكرياتي الخاصة، وما سمعته من والدي وعمومتي وغيرهم من الاقارب والاباعد.

٦-رسائل شخصية واوراق ونصوص شعرية غير منشورة لعدد من الرواد منهم الرصافي وحافظ جميل ومصطفى علي وغيرهم وجدتها بين مخلفات جدي الراحل.×اعود لاقول ثانية ان توثيق وتسجيل اخبار مجالس بغداد الادبية واجب الجميع وكنت في (الاهداء) قلت: (الى الذين تيسر لهم حضور مجالس ادبائنا بالامس، عسى ان يحفزهم لتقديم المزيد من اخبارها وطرائفها)..

الحديث يطول، ويطول، ولكنني اختتم كلمتي المتواضعة هذه ببعض الطرائف التي ضمتها الاجزاء المعدة للطبع من الكتاب، ففيها راحة ومتعة وعبرة للقارئ الكريم.

في مجلس شاعر البديهة المجلي المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي اراد احد الجلساء ان يداعبه فسأله:

-(قد) هل هو حرف تحقيق او تقليل؟.

واذا دخل قبل الفعل الماضي، فماذا يكون حكمه؟

فاجابه السيد الحبوبي بما عرف عنه من فطنة وحدة ذكاء:

-لا، وجدي، ما شربتها!؟

ومن الواضح ان السائل اراد بسؤاله، الاشارة الى قول المرحوم الحبوبي:

قد شربت الخمر، لكن كلماك
مارأت عيني ولاذاق فمي

×في مقهى (البيروتي) روى المرحوم الكرخي لجلسائه هذه الحادثة التي رآها بنفسه، والتي تدل على حزم وغيرة الجندي العراقي: قال-

في الساعة السادسة والنصف من مساء السبت ١٩ مايس ١٩٣٤، كنت جالسا في باحة (المطبعة) حينما كانت بطارية من المدفعية العراقية تروم عبور (جسر مود) –الاحرار حاليا- من جانب الكرخ الى جانب الرصافة حاول موظف بريطاني كبير ان يسبق الرتل في العبور بسيارته، ولكن آمر المدفعية العراقي، اخذته الغيرة فصرخ به، وامره بالتوقف في مكانه ريثما يمر الجيش، ولما شاهد المارة والمتفرجون هذا الحزم من الامر الشهم هتفوا به عاليا وصفقوا له كثيرا كما انهم هتفوا بسقوط الاستعمار البريطاني وهكذا ضرب هذا الضابط العراقي النجيب مثلا في الوطنية والحمية القومية، ولقن الاجنبي المحتل درسا لن ينساه ابدا.

(من دفتر جيب الشاعر الكرخي)..

×وفي دفتر جيبه المؤرخ ٢٠ نيسان ١٩٣٨ وجدت هذه المحاورة الطريفة:

قال الكرخي: سألني الشيخ مظهر الحاج صكب (شيخ مشايخ السعيد) عن عمري فاجبته: وصلت الان الى البيت الثامن من القصيدة فاستغرب الشيخ مظهر وسألني ثانية مامعنى ذلك؟ وماهي هذه القصيدة؟.

فاستظهرتها على مسامعه،وطلبت اليه ان يعد باصابعه الى ان يصل الى البيت الثامن منها فيأتيه الجواب واضحا:

ابن عشر من السنين غلام
رفعت عن نظيره الاقلام
وابن عشرين للصبا والتصابي
ليس يثنيه عن هواه ملام
والثلاثون قوة وشباب
وهيام ولوعة وغرام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا
فكمال وشدة وتمام
وابن خمسين مرّ عنه صبته
فيراه كأنه احلام
وابن ستين صيرته الليالي
هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لاتسلني عنه
فابن سبعين ماعليه كلام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا
بلغ الغاية التي لاترام
وابن تسعين عاش ماقد كفاه
واعترته وساوس وسقام
فاذا زاد بعد ذلك عشرا
فهو حي كميت والسلام.

مجلة الحضارة العدد الثالث عام١٩٨٩

حفلة شاي في كلية الامام الاعظم عام ١٩٣٠ ويبدو الكرخي ويجلس الى جواره نوري ثابت

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

حفيد الشاعر يلقي الأضواء على دور جده

حسين الكرخي

للشاعر الشعبي العراقي عبود الكرخي شهرة ادبية وسياسية كبيرة، ومازال الجيل الحاضر من الادباء والمهتمين باخبار المجالس الادبية يتذكر تلك الشخصية البارزة بمواقفها وبشعرها الذي صور بدقة اخطر مراحل التاريخ السياسي والاجتماعي العراقي، وارخ بشعره انتفاضات وثورات الشعب العراقي ونقل شعرا هموم الناس وتطلعاتهم ومشاعر الغضب الحبيسة في صدور العامة..

هاشم حسن

صفحة مطوية من حياة عبود الكرخي أبرز شاعر شعبي في العراق ناهض العثمانيين فسجنوه وهاجم الإنكليز فصادروا أراضيه

حفيد الشاعر عبود الكرخي السيد حسين الكرخي ورث عن جده سعة الثقافة الادبية والذاكرة النشطة وحب الادب والتأليف، وله اصدارات عدة عن مجالس الادباء واخبارهم في الجلسات البغدادية التي كانت تعقد في مطلع هذا القرن، وهو مرجع مهم عن تراث بغداد الادبي وابار الادباء في ذلك الماضي الزاخر بالافكار والعبر، هذه الرحلة مع ذاكرة حسين الكرخي بدأتها (الوطن العربي) بالسؤال التالي:

×كيف تقوم دور الشعر الشعبي في الاحداث الكبرى؟

-ظل بعض الباحثين في الادب الشعبي، ينظرون الى شعر العوام كشعر حدثي، غير فاعل في الاحداث بمعنى انه لايؤثر فيها ولايتأثر بها، وما ان توالت الاحداث السياسية على العراق وبرز دور هذا الشعر في التهيئة الثورية وفي تأجيج الحماس الوطني، وتقوية المعنويات حتى تغيرت نظرتهم اليه، واخذوا يحترمونه ويعتبرونه واحدا من امضى الاسلحة واخطرها، واشدها تأثيرا في النفوس.

وقد رأينا كيف انه فعل الاعاجيب في مقاومة الظلم العثماني والاحتلال البريطاني وفي ثورة العشرين المجيدة وفي مجمل الانتفاضات الوطنية واخرها تلك الحرب العادلة التي خاضها الجيش والشعب ضد الهجمة الفارسية الصفراء على بلادنا والتي انتهت بالنصر المؤزر الذي كان مثار اعجاب العالم اجمع.

ولمسنا لمس اليد كيف تقدم الشعر الشعبي في اذكاء الحماس، من حيث تأخر الفريض عنه بمراحل بعيدة جدا، وان الاهازيج والهوسات الجماهيرية من قبيل (ياحوم اتبع لو جرينا) كانت ابلغ وافضل من عشرات القصائد التي نظمها شعراء القريض، لان الزجل الشعبي خاطب ابناء القوات المسلحة

×هناك من يرى ان الشعر الشعبي يؤثر سلبا في اللغة العربية الفصحى ماذا ترى انت؟

-انا لا ارى ان الشعر الشعبي يؤثر في الشعر الفصيح او حتى في اللغة العربية لان كلا منهما يسبح في فلكه ويجري في مجراه ويصب في خليج اللغة الامن وانه لو حجمنا قول الشعر في قالب الفصحى – كما يقول الاستاذ غسان الحسن، رئيس قسم التأليف والنشر في دولة الامارات العربية المتحدة لكتمنا كثيرا من انفاس الشعراء ولحبسنا المشاعر في صدور غالبية الناس، ولخسرنا كثيرا من مراحل تطور ادبنا وتأثيره وتأثره.

ان هذا التخوف اطلقه احمد شوقي كبير شعراء مصر في معرض ثنائه على شعر بيرم التونسي، حين قال: اخشى على الفصحى منه، ولكننا نقول: لم هذا الخوف؟ ان لم يكن متأتيا من عجز القريض عن اللحاق بركب الزجل الشعبي الذي ترسخت اقدامه وثبتت جذوره في دولة الادب الشعبي؟.

ان تفضيل هذا على ذاك لايجوز على الناس بأوامر وتحذيرات تدمجها اقلام الفصحاء، بل يترك لرأي الناس، فللناس فقط حق التفضيل والاختيار، صحيح ان لغة الشاعر الايطالي العامي (دانتي) اصبحت لغة الدولة الرسمية، ولكنها حالة استثنائية قد لاتنسحب على غير ايطاليا من دول العالم.

في هذا المعنى قال شاعرنا الشعبي الخالد الملا عبود الكرخي:

كثرة شعراء الغرب امثالي
منهم (دانتي) الشاعر الايطالي
مفلق، مصقع، وصاحب فكر عالي
زجل ينظم، لسان الشعب اي زجال
وينظم بالسياسة دائمي من كان
نظمه يفهمه بالطبع كل انسان
شعره بكثير ما اثر على (الطليان)
الحكومة لسانها عامي انقلب في الحال

وكان ان (للبيت رب يحميه) فان للغة اربابا في المجامع اللغوية يحمونها ويحببونها الى الناس بتقريبها من لغتهم المحكية، وهذا واقع يجب ان نقره ونعترف به والا فلا.

ونعود الى فضل الشعر الشعبي فنقول ان الكثير من علماء اللغة الاعلام كأبي الثناء الالوسي المفسر (ت ١٨٥٣م) وعبدالغني الجميل المفتي (ت ١٨٦٢م)

والشيخ ناصيف اليازجي (ت١٨٧١م) قد نظموا بعض الزهيريات والموالات، كما ان العديد من كبار شعراء الفصحى كأحمد شوقي وحافظ ابراهيم نظموا الازجال العامية، واخذوا معاني مبتكرة منها وصاغوها في اشعارهم.

روى العلامة الشيخ محمد بهجة الاثري هذا الشاهد، قال، نروي مثلا، حكاه اديب مصري وهو رائع الصورة، تدرك به ارتقاء العامة وبلاغة ادابها، قال اذكر انني كنت في سياحة نيلية مع شاعر النيل حافظ بك ابراهيم وسمع ملاحا يغني:

والفرش حيران بهم
بالليل ما ناموا

فارتج رجة عنيفة من الفرش حيران بهم ورأى من فوره ان هذا المعنى البديع ينبغي ان ينظم في شعر العرب فنظم بيته المأثور:

حار الفراش بنا مما نكابده
وضاق صدر الليالي عن تشكينا

وهذا امير الشعر العربي المعاصر احمد شوقي قد نظم كما افادنا المحقق الاستاذ عبدالحميد الرشودي طائفة كبيرة من الاغاني بالعامية الدارجة، وقد غنى له عبده الحمولي (ت١٩٠١م) ياما انت واحشني وكل اللي حب النصف كما نظم للموسيقار محمد عبدالوهاب بلبل حيران والنيل نجاشي وفي الليل لما خلي، واللي يحب الجمال، والليل بدموعه جاني، واهون عليك، واحب اشوفك كل يوم، وغيرها.

×هناك مناظرات وعلاقات حميمة بين شعراء الفصحى والعامين وقد حاول بعضهم اعادة كتابة القصائد الفصحى بالعامية هل جرب الكرخي ذلك؟.

-ان الشاعر الكرخي لم يحول قصائد شعراء الفصحى الى العامية الا بطلب من اصدقائه ومن ذلك ان عددا من اصدقائه المقربين رغبوا –مرة– في ان يحول فائية الرصافي الشهيرة الى العامية بيتا بيتا، ولما كان الكرخي لايرغب في خدش عواطف صديقه الرصافي، فقد اعتذر عن تلبية الطلب، الا انهم الحوا عليه كثيرا ولكنه لم يستجب لهم، واخيرا اهتدوا الى حيلة جديدة، فقد علموا انه لايستطيع رد رجاء صديقه الحاج مظهر ال صلب،/ شيخ مشايخ السعيد، فالتمسوه ان يكلف الكرخي بذلك ففعل، وفي اليوم المعين سلم الكرخي القصيدة الى الحاج مظهر الذي سلمها بدوره الى هؤلاء الاصدقاء فاسرعوا بها الى مجلس الرصافي وكان ناظمها الكرخي حاضرا ايضا فقرئت على مسامع الرصافي، ولما وصل الى نهايتها ارتاح الرصافي كثيرا، واعجب بدقة مطابقتها للاصل، فارتجل بحق صديقه الكرخي على الفور البيتين الاتيين:

تالله لم تظهر الدنيا حقيقتها
الا ما راقني من شعر (عبود).
شعر لو امتلكت قلبي عواطفه
لكان دون اله الشعر معبودي

ونكتفي بايراد مطلع قصيدة الرصافي وما يشابهه بالعامية:

انا بالحكومة والسياسة اعرف
أ الام في تفنيدها واعنف؟
أني بالحكومة والسياسة اعرف
اذا فندتها، أفألام واتعنف؟

وقد نشرتها كاملة في الجزء الاول من

ظل بعض الباحثين في الادب الشعبي، ينظرون الى شعر العوام كشعر حدثي، غير فاعل في الاحداث بمعنى انه لايؤثر فيها ولايتأثر بها، وما ان توالت الاحداث السياسية على العراق وبرز دور هذا الشعر في التهيئة الثورية وفي تأجيج الحماس الوطني، وتقوية المعنويات حتى تغيرت نظرتهم اليه، واخذوا يحترمونه ويعتبرونه واحدا من امضى الاسلحة واخطرها، واشدها تأثيرا في النفوس.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

كتابي مجالس الادب في بغداد الصادر عام ١٩٨٧م.

×ما ابرز علاقات الكرخي بالادباء العراقيين والعرب؟

-للشاعر الكرخي علاقات صداقة وزمالة متينة بكبار شعراء العراق من امثاله معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وعبدالمحسن الكاظمي وعبدالرحمن البناء ومحمد حسن حيدر ومحمد الهاشمي ومحمد علي اليعقوبي وغيرهم، ومن الشعراء العرب الكويتيين راشد بن يوسف وعبدالله نوري.

لقد كان الرصافي على رأس الاصدقاء، وقد انتصر له بقصائد عديدة ولاسيما عندما آثر الاقامة في مدينة (الفلوجة) احتجاجا على معاملة السلطة القائمة له عهد ذاك، وقد اشتهرت القصيدة الاتية وجرت على لسان كل عراقي غيور يومئذ:

يامشافي يامعافي
هم رجع طار (الرصافي)
آه ياربي وربه
ما تكلي شنهو ذنبه؟
لو (ابو ناجي) يحبه
كان رزقه اليوم وافي

و(ابو ناجي) كنية الانكليزي المحتل- كما هو معروف لدى العراقيين.

وللكرخي في الرصافي قصائد كثيرة، ومثلها للرصافي في الكرخي، واكثرها منشور في دواوينهما، وعلاقته بالزهاوي وبقية الشعراء لاتختلف عن علاقته بالرصافي فله معهم جلسات ولقاءات ومطارحات واشعار غاية في الطرافة والمودة وللتاريخ نقول انه لم يختلف الا مع شاعر كبير واحد لاسباب موضوعية منها محاربته لمدارس البنات في بواكير نشوئها، ولتقلبه السياسي، فهاجمه بقصائد عديدة لم يتسع صدره لها فاقام عليه الدعوى في المحاكم وعلى مناصريه ومنهم نوري ثابت صاحب جريدة (حبزبوز) الفكاهية.

وللكرخي مع الصحفيين العلماء والمفكرين ايضا علاقات ود وصداقة طيبة، من امثال الاب انستاس ماري الكرملي، واوغسطين مرمرجي الدومنيكي وفهمي المدرس ومصطفى جواد وعباس العزاوي ومحمد بهجة الاثري ومحيي رضا الشبيبي ورفائيل بطي وعلي الشرقي وجعفر نقدي ومصطفى علي والبراك وفائق توفيق وفؤاد جميل وخالد الدرة، وغيرهم ممن لاتحضرني اسماؤهم في هذه العجالة.

وله ايضا علاقات ود واعجاب بالمستشرقين الكبار من امثال ماسينيون الفرنسي واشتريك البافاري وسارجت الانكليزي والبروفسور مكارثي استاذ الفلسفة في جامعة الحكمة ببغداد. وكانت له علاقات بوجوه بغداد واشرافها وعلمائها وشخصياتها السياسية فقد كان لولب بغداد بل العراق من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه، وصديق الجميع وكان فاكهة المجالس والمنتديات.

×للكرخي مواقف سياسية وادبية معروفة هل لك ان تحدثنا عن بعضها؟.

-ان مسيرته الطويلة وبحكم تنوع اعماله، من مرافقة قوافل ابل والده الى مختلف اقطار الشرق الاوسط واشتغاله بالزراعة ثم بالصحافة وبالقضايا العامة بدءا بالعهد العثماني الاخير وانتهاء بالعهد الملكي جعلته يصادف ويمر باحداث لاتقع تحت حصر وكلها جديرة بالتدوين نكتفي هنا بذكر ابرزها:

-في الحرب العالمية الاولى ساق العثمانيون شباب العراق قسرا للحرب في جبهة روسيا فهلك عشرات الالوف منهم، اما بسبب البرد الشديد او بنار الرشاشات والمدافع، هذه المحنة كانت تعرف بـ(السفر برلك وار) وكان شاعرنا الكرخي اول من هاجم العثمانيين شعرا لتسببهم في هلاك ابناء العراق بنظمه عدة قصائد، اذكر منها القصيدة التي اولها:

صرت مقلاجي وافتر كله من درج (السفر بر).

-حين ثار الملك حسين بن علي عام ١٩١٦م على العثمانيين انتصر له والب الناس ضد العثمانيين بشعر نظمه باللغة البدوية التي يفهمها المجاهدون في الاقطار العربية كافة، وكان وقتذاك عائدا من الاسر لدى الجيش الروسي، ولكنه ظل مطاردا مدة الثورة من قبل السلطات العسكرية التركية. يعيش بين القبائل العراقية في القرى والارياف حتى اعلنت الهدنة بنجاح الثورة فعاد الى مدينته بغداد.

-قبل اندلاع ثورة العشرين المجيدة ضد المحتلين الانكليز مهد الشاعر الكرخي لها بشعره الحماسي الذي وصف فيه معاملة الجنود البريطانيين القاسية للعراقيين بتوجيه الكلمات والصفعات لهم في الميادين والطرق العامة.

وحين قامت الثورة اخذ ينشر قصائده الوطنية في جامع الحيدرخانة ببغداد، وعلى اثر ذلك صادرت السلطات اراضيه الزراعية في المحمودية فغضب غضبا شديدا ونظم قصائد عديدة.

جاء في احداها:

سبب شنقي اعتقد (انكلتره)
لفلفت مني الاراضي عنتره

ورغم ذلك لم تعد اليه الاراضي المنتزعة، حتى في عهد الوزارات التي تعاقبت على الحكم.

-في عام ١٩٣٦ قام الفريق بكر صدقي بانقلاب عسكري وتوسم الشاعر الكرخي خيرا، ورأى انه قد ينفع الشعب ويغير الحال نحو الافضل فايده بقصائد عديدة.

-في ثورة مايس / اذار ١٩٤١م شارك الشاعر الكرخي بعزمه وشعره، مؤيدا الثورة ضد الانكليز بالقصائد الحماسية التي اذاعها من راديو بغداد، وفي الجماهير التي كانت تجوب الشوارع معلنة استعدادها لبذل الجهد من اجل الوطن.

هذا بالنسبة للقضايا والاحداث الوطنية الى جانب اسهاماته في القضايا القومية، فقد اولى قضية فلسطين اهتماما عظيما حيث نزل الى الشارع في تظاهرات جماهيرية ونظم عشرات القصائد القى عددا منها في الجماهير وعددا آخر في الراديو، عدا ما نشره في الصحف المحلية، ولاسيما جريدته (الكرخ)..

-وفي نكبة دمشق عام ١٩٥٢، حين قصفها الفرنسيون قصفا وحشيا، وقتل من جراء هذا القصف خلق كثير من الشيوخ والاطفال والنساء هب الشاعر الكرخي منتصرا ومحتجا.

-وفي ثورة مراكش الكبرى بقيادة الامير عبدالكريم الريفي، ضد جيوش الاحتلال الاسبان قال:

اين السيف اين العلم يا اخوان؟
هبوا للكفاح انحارب الاسبان

ويطول الحديث حول موقف الشاعر الكرخي من الاحداث السياسية التي مرت بالعراق وبالوطن العربي عدا مواقفه من الاحداث الاجتماعية والصحفية والادبية..

الحوار نشر في مجلة الوطن العربي اللبنانية ١٩٨٩

الكرخي مع ا فراد عائلته

قالوا في الملا عبود الكرخي

(انتهت الشهرة في الشعر العامي اليوم في العراق الى حضرة صديقنا الملا عبود الكرخي، الشاعر المطبوع الذي طالما احدثت قصائده الرنانة ارتجاجا في مجامع العامة وابتهاجا في نفوس الخاصة في انحاء العراق كافة، فهو جدير بأن يعد نابغة العراق في الشعر العامي على الاطلاق)..

معروف الرصافي

سيدي الاستاذ المحبوب الملا عبود الكرخي:

(ان كل قصيدة من قصائدك تساوي ديوانا من دواوين المولدين الذين يكررون معاني من سبقهم،، وامتاز شعرك بحفظ لغة العراق الخاصة به وبآدابه واخلاقه وارثه)..

الاب انستاس الكرملي

(اما شاعريته فمما لامرية فيه انه شاعر شعبي مجيد، كان شعبنا يتلهف الى قراءة شعره وحفظه وروايته، وكانت ترهف الاسماع وتشرئب الاعناق لسماعه حين ينشد)..

مصطفى علي

(من خصائص شعر الكرخي انه تناقلته الالسن، وتتطلع اليه الاسماع.. ولقد نبه الى حقائق مجهولة لدى العوام من طريقي الجد والهزل، تتخللهما النكت المستظرفة وضروب الامثال العامية الموقعة احسن توقيع)..

فهمي المدرس

(واعجابي عظيم بأمير الشعر العامي «الملا عبود الكرخي» لانه شاعر شعبي يتغلغل شعره في طبقات الامة كلها وهو يكنز في اشعاره ثروة طائلة من احساس العامة وصور افكارها ونظراتها الى الحياة)..

روفائيل بطي

(في زجليات الكرخي مكنوزة ثروة طائلة من شعور الجماهير وافكارها واساليب تصورها الحياة البشرية، وفي اشعاره تمثل عيشة الشعب ذات الصبغة المحلية والوطنية، واما ديوانه المطبوع فهو من اثمن الذخائر والاعلاق الغوالي، لانه بمنزلة التاريخ للامة العراقية)..

الاب اوغسطين مرمرجي الدومنيكي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

(كان الكرخي اذا ما القى شعرا او نشر قصيدة سرت بين صفوف السواد الاعظم بسرعة خاطفة وراحت المنتديات والمقاهي تتغنى بها وترددها باعجاب منقطع النظير..

ولم يقتصر الاعجاب بالكرخي على ادباء العربية، بل اشاد به البروفسور ماسينيون، المستشرق الفرنسي الكبير، وكذلك المستشرق أشتريك الالماني البافاري، ونشرت دائرة المعارف الامريكية عام ١٩٤٨ ترجمة وافية عن حياته في مجلدها الخاص بأعلام الادب والفكر في العالم)..

خالص عزمي

الشعر ماقلت ياعبود فانح به
مدح الصناديد لاهجو الرعاديد
دع هذه اللغة الفصحى فنحن بها
ظللنا نخاطب جيلا غير موجود
فالناس غيرت الايام لهجتهم
بكل لحن على الافواه معقود
وان قرعك بالفصحى مسامعهم
امسى كقرعك جلمودا بجلمود
فانظم لنا زجلا في الشعر يفهمه
من في الرساتيق من تلك العباديد
واستنهض الهمم اللاتي تخونها
ريب الزمان بتثبيط وتقعيد
وصف لنا ابنة بؤس ذات مجرشة
تقطع الليل في نوح وتعديد

معروف الرصافي

الشعر ماقاله (الكرخي عبود)
ففيه للادب الشعبي تجديد
شعر يفيض من القلب المشع له
على لسان فما ان فيه تعقيد
(عبود) سفرك لولا ماء رقته
لعلقته على لباتها الغيد
فتحت للشعر ابوابا ولا عجب
ففي يمينك للنظم المقاليد
اذا هجوت فنيران مؤججة
وان شددت فاغرود واغرود

جميل صديق الزهاوي

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

الأمثال والكنايات البغدادية في شعر الملا عبود الكرخي

صفحات مشرقة واضافات ضخمة للتراث الشعبي العراقي

عبدالقادر البراك

رافائيل بطي

علي الشرقي

مصطفى علي

كان المرحوم الملا عبود الكرخي امير الشعر الشعبي في العراق الحديث بلا منازع، لا لغزارة ما انتج من شعر شعبي طريف ورائع تمثل في الدواوين الثلاثة المطبوعة والنافدة من الاسواق، وفي العديد من الدفاتر لدى احفاده فما تنقاد الامارة لشاعر بغزارة ما انتج بل بكثرة ما احسن فيه التصوير والتعبير والتأثير من شعر صادق مستمد من حياته الواقعية الحافلة.

وظل خلال خمسة عقود يتحف قراء صحيفة (الكرخ) و(الكرخي) و(الملا) وغيرها بأبدع الشعر واطرفه في الشكل والمحتوى والهدف وكانت مادة شعره مستمدة من حياته التي حفلت بكثير من الاعمال والتي تزامنت مع الحكم العثماني والاحتلال البريطاني ومن ثم الحكم الملكي فقد مارس شتى الاعمال فوقف على كثير من التجارب واصطدم بكثير من الوقائع سواء في قيامه بالاشراف على قوافل نقل الركاب بين بغداد والاقطار العربية او في الزراعة، او في ممارسته للمختارية وفي المتاعب التي عاناها في الصحافة وفي الاسفار التي تجشمها لجمع الموارد التي تؤمن استمرار صدور صحفه، وكتب له ان يصطدم بكثير من الاوضاع التي تبعث على النقد سواء من الهنود و(الكركة) الذين كانوا يديرون السكك الحديدية او مع غيرهم ممن يتحكمون بمياه الري وتوزيعها على المحاسيب من المزارعين، او في مرافقته للحركة الوطنية وقادة الرأي والفكر والصحافة وفي اختلاطه بسائر الطبقات حتى لتعتبر محلمته الكونية مرجعا ضخما لاصدار رسالة ماجستير في الحرف والصناعات البغدادية واسرارها او مصطلحاتها مما لم تضمه معاجم اللغة العامية التي صدرت في العراق ولعل ما نظمه من قصائد في وصف مهازل الانتخابات وسوء تطبيق قوانين المطبوعات وماكان يجري في دور اللهو وغيرها مما لم يسبق ان صدر عن غيره وبالسعة والكثرة التي تميز بها حتى لتكاد قصيدته التي شكر فيها وزارة ياسين الهاشمي التي اصدرت قانونا يمنع (عرق هبهب) وتحديدا اسعار العرق الممزوج (بالمستكي) بأقل الاسعار مرحبا باسماء جميع من عرفوا بتعاطي هذه المشروبات بل لتكاد تستوعب قصائده من سباق الخيل والزراعة مالم يسبق ان دونه احد..

ولقد جمع من المادة اللغوية مايصلح الان لتأليف العديد من القواميس ومن المؤسف ان كثيرا من الالفاظ والامثال والكنايات والتعابير البغدادية التي كان يزخر بها شعر الكرخي قد اندثرت او كادت تموت، فلم يعد شباب اليوم يحسنون قراءة شعر الكرخي الذي يجب ان لايضيع لما يؤلف من تاريخ ضخم للمادة التاريخية الشعبية التي لم يفطن اليها المؤرخون..

لقد كان اول من احسن الافادة من تراث الكرخي الباحث المدقق والمحقق الثبت والاديب الذواقة (عبود الشالجي) وفي كتبه عن موسوعة الكنايات العامة البغدادية وغيرها من مؤلفات لم يأخذ الكثير منها طريقه الى الطبع.

وما اقوله عن (مادة الكرخي) اللغوية التراثية لا انفرد به بل سبقني اليه المرحومون (الرصافي) و(الزهاوي) و (فهمي المدرس) و(علي الشرقي) و (مصطفى علي) و(رفائيل بطي) من الذين غيبتهم الصفائح والعلامة (محمد بهجة الاثري) من علمائنا الاعلام.

تداعت على ذهني هذه الخواطر وانا اتصفح الكتاب الممتع الطريف الذي اصدره صديقنا الباحث الفولكلوري عزيز الحجية عن الامثال والكنايات في شعر الملا (عبود الكرخي) فهو لم يحسن في تقديم هذه الامثال والحكايات فقط بل شرح بعض الفاظها بحيث لايتعذر على الجيل الحالي الذي لايحسن قراءة شعر الكرخي فهم الاغراض والمفارقات الواردة فيها وقد سد فراغا يشعر به المتابعون للتراث العراقي حيث ان دواوين الكرخي قد نفدت من الاسواق وان طبعها يكلف الكثير من الجهد والمال وهو باختياره لنماذج عديدة من شعر الكرخي وشرحه لالفاظها ومعانيها قد اضاف ثروة جديدة للتراث الشعبي العراقي والمأمول ان يكون اقبال القراء على الكتاب مشجعا على اعادة طبعه مشفوعا باضافات كان يكون بين ما ستضمه الطبعة المرجوة الترجمة التي تتولى التعريف بالكرخي بالشكل الذي يقربه الى اذهان ابناء الجيل الذين لايعرفون عنه سوى اسمه وشهرته وبعض المأثور من نكاته واشعاره في حين انه واثاره يستحقون اكثر من ذلك، ولعل اضطلاع الاستاذ الحجية باضافة بعض ما شرح وفسر من شعر الكرخي مشجعا للافاضل من امثاله على الاقتداء به في تناول جوانب اخرى من حياة واثار امير شعراء الشعر الشعبي في العراق الحديث.

جريدة البلد اذار ١٩٦٤

الملحمة (الكونية).. مرجع أصيل للحرف والصناعات الشعبية.
مواقف الملا من الهنود و(الكركة) وعرق (هبهب)..

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

حكاية النساء في شعر الملا عبود الكرخي

يوسف ثويني

لا يختلف اثنان في ان الشاعر الشعبي(الملا عبود الكرخي) يعد واحدا من نوابغ هذا العصر في الشعر العامي. فقد كان مدرسة لهذا النوع من الشعر وله طريقة خاصة في نظمه، وهو يختار من لغة التفاهم ألفاظا واضحة دالة على معان جليلة وينتقي من الكلمات ما يألفه الحضري والبدوي وقد جمع في اسلوبه بين لغة العوام ومايقارب اللغة الفصحى تدريبا للعوام على الفصيح من القول وهو اسلوب حديث في الأدب العامي، والأدب العامي في بلاد تتغلب عليها الأمية لا يقل شأنا عن أدب الخواص.

كما انه كان يجيد التحدث باللغات الكردية والفارسية والتركية والألمانية التي أتقنها من خلال تعامله الدائم مع الشركات بهذه الدول في أثناء عمله التجاري. وقد كانت له مواقفه الوطنية البارزة حيث التحق للقتال مع المجاهدين عندما قامت الثورة العربية عام ١٩١٦. وفي عهد الاحتلال الإنكليزي للعراق أخذ ينشد القصائد الوطنية في جامع الحيدرخانة، وكان ينظم التظاهرات ويقودها بنفسه. وفي عام ١٩٢٧ أصدر جريدة(الكرخ) حيث لاقى بسببها الكثير من العنت فسجن وأوقف وسيق الى المحاكم عدة مرات. وقد عمل في ميدان الصحافة ستة عشر عاما أصدر خلالها عدة مطبوعات الى ان تدهورت صحته عام ١٩٤٢ فأنقطع عن نظم الشعر ولازم بيته حتى وافته المنية عام ١٩٤٦.

أما بالنسبة لحياته الخاصة فقد تزوج وهو في العشرين من عمره وبعد فترة توفيت زوجته فتزوج بثانية ثم توفيت فتزوج بثالثة فتوفيت أيضا فتزوج برابعة وكان عمره آنذاك ستين عاما، وقد أنجب من زيجاته خمسة أولاد وثلاث بنات. وقد تناول في نظمه ونثره الوصف والمدح والرثاء والنقد والتفنيد والمزاح ولم يترك فرصة إلا انتهزها للتنبيه إلى ما شذ عنه القوم. ومن جملة مانبه إليه واهتم به وبقضيته المرأة بكل مالها وما عليها فهو يرى فيها أمه وأخته وزوجته وابنته حيث آزرها ونصرها بالثورة في وجه الظلم والطغيان المحيق بها بنظمه عددا من القصائد في مقدمتها رائعته الشهيرة(المجرشة) فقد عالج فيها تعاسة المرأة العراقية البائسة وشقاءها في حياتها، كل ذلك بأساليب انتقادية لاذعة، حيث يصف المعاناة الحقيقية للمرأة بقوله :

ذبيت روحي عالجرش وادري الجرش ياذيها
ساعة واكسر المجرشة والعن أبو راعيها
ساعة واكسر المجرشة والعن أبو راعي الجرش
كعدت يا دادة أم البخت خلخالهة يدوي ويدش
وأني استادي لو زعل يمعش شعر راسي معش
هم هاي دنية وتنكضي واحساب اكو تاليهه

مقاطع من قصيدة المجرشة الشهيرة كما غناها (محمد القبنجي)

وقد قوبلت هذه القصيدة الرائعة بالاستحسان من الجميع حتى ان الشاعر معروف الرصافي ذكرها في إحدى قصائده التي أرسلها للكرخي فقد جاء فيها : وصف لنا ابنة بؤس ذات مجرشة تقطع الليل في نوح وتعديد.

وفي قصيدة أخرى نظمها عندما زار مدينتي البصرة والعمارة ولاحظ الحالة التعسة التي وصلت إليها المرأة العاملة هناك جاء فيها :

يحكلي أن اكسر العبرة بصدري واجذب أنا الحسرة
من شفت حالْ البصرة زادت همومي عليه
المرأة فوك الراس تحمل طين والأخرى تحمْل
وثالثة أكوام تنشل زبل عند البلدية
ورابعة تجر السفينة وخامسة تدير المكينة
وسادسة الغبرة الحزينة خادمة للارمنية
وسابعة تحمل تراب وثامنة تكرب كراب
وتاسعة تحمل حجار وعاشرة تنزح آبار
حاملة الظيم ومرار وعطش والجوع وأذية
الله يقبلهه العوبة الصيف بنكة الشتة صوبة
وأخت رزنة بالرطوبة تنام نوم السرسرية

وفي سياق دفاعه عن المرأة وحقوقها عمل من جانب آخر على الوقوف بوجه كل دعاة الانحلال الأخلاقي والسفور، بعد ظهور بعض الدعوات لخلع الحجاب والذي تبناه البعض ومنهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي حيث كتب قصيدة شهيرة جاء فيها :

اسفري فالحجاب يا ابنة فهرٍ هو داءٌ في الاجتماع وخيم
اسفري فالسفور صبحٌ بهيٌ والحجاب ليلٌ بهيم

فكان رده قوياً حيث اشترك في عدة مناقشات حادة على صفحات الجرائد البغدادية مع دعاة السفور وكان له عدة قصائد يرد فيها على هؤلاء حيث كتب قصيدة بعنوان(السافرة) جاء فيها:

بنت الحمولة شلهت ذرعانهه وكصت شعرهه وكصّرت فستانهه
تمشي رهيفة ولابسة التنورة للركبة تشبه ناكة المطبورة
بالبيت جانت كل وكت مستورة ماشافهه السقة ولاجيرانهه
لنسوان اوربة النجيبة تنتمي وتركت الدارية وثوب الهاشمي
ملبوسهه بالصيف ململ دائمي جواريب لحمي وطايرات اردانهه
جسمي نحل يا ناس روحي تمرمرت من هالعمل وأفكاري مني اتشتت
وسفة على أهل العراق الاصبحت من غير بركع سافره نسوانهه

وفي قصيدة أخرى يرد فيها على كاتبة من دعاة السفور معروفة آنذاك باسم(لامعة) جاء فيها :

يا أديبة (لامعة) شعري النثرج دافعة
حقج ومامن فائدة من عندنا يا سيدة
لازال نفسج رايدة فوتي وبابج واسعة
قرينا بشرحج يامرة انتي عتيكة سافرة
ومن المحقق باهرة وبوب الخلايك قارعة
ماينركع شكج وسِع ما يقبل اخياط وركِع
وبالأمة صار اكبر صدِع والسبب انتي الصادعة التطرف التحجبي الحجاب الاسلامي المعقول العري الغربي ..
وخير الامور اوسطها!!

هذا هو شاعرنا الكبير الكرخي في نصرته للمرأة الانسانة بكل ما لديها من كرامة وكبرياء وعزة نفس ضد كل من يحاول ان يظلمها او يلوث تاريخها ومواقفها فكان شعره انتفاضة ضد كل المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع.

لقد كان الكرخي إنساناً بكل معنى الكلمة < مخلصاً لكل قضية يرفع لواء الدفاع عنها < ساعياً إلى إحقاق الحق في كل زمان ومكان < لذلك حق له أن يكون في مقدمة رجالات عصره الذين تركوا آثاراً قيمةً بين الناس على اختلاف مستوياتهم وأفكارهم.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1647)
السنة السابعة
الخميس (5)
تشرين الثاني2009

الكرخي شاعرا وطنيا

ما اسكت اذا بالضرب جلبوني
الى رأس الجسر وبحبل شنقوني
ام في قعر بير اسود يحبسوني

لقد اشرنا خلال المقدمة التي عقدناها موجزا لحياة الملا عبود الكرخي بشكل عابر الى انه كان يمثل ذهنية وطراز تفكير البورجوازية الصغيرة التي تشكل جماهير الكسبة والحرفيين والمثقفين وصغار التجار، وتسير هذه الفئات الاجتماعية من الناس عادة بانها متحمسة مندفعة احيانا، وبائسة قانطة احيانا اخرى، متفائلة مستبشرة في وقت من الاوقات، جازعة متطيرة في وقت آخر، وكل ذلك نابع بطبيعة الحال من الوضع الاجتماعي والاقتصادي غير المضمون وغير المستقر الذي تشغله هذه الفئات في مجتمع كمجتمعنا تشتد فيه الازمات السياسية والاقتصادية وظلت تتحكم فيه حتى الى مابعد وفاة الكرخي بسنوات طويلة فئات بيروقراطية متملكة تسندها حراب المستعمرين وشركاتهم الاحتكارية.

زاهد محمد

وبينما يشتد نضال الشعب من اجل الحرية ويتعاظم الكفاح الشعبي الواسع من اجل مطالب الجماهير، وتشتد معها شراسة القوى الرجعية المعادية، فان فئات البرجوازية الصغيرة وممثليها السياسيين والفكريين تتخذ مواقف قد تتناقض احيانا خلال فترة زمنية قصيرة وازاء وضع وارهاب القوى الرجعية الحاكمة.

وعلى ضوء هذه المقدمة الوجيزة يمكننا القول ان مواقف الكرخي كانت تتميز على العموم بطابع القلق والتردد والخوف من السلطة ومداراتها احيانا، في حين كان يقف في احيان اخرى مواقف تتسم بالجرأة والثبات، بل التحدي ايضا.

وعلى وجه العموم يمكن القول ان الملا عبود الكرخي رغم انه من العناصر الوطنية التي لايشك في اخلاصها للوطن، لم تكن له مع ذلك مواقف سياسية ثابتة وشاملة تجاه جميع الاحداث، مع انه عموما كان الى جانب الفئات الوطنية ولم يضع نفسه يوما في موضع المناوئ لها، الا انه يجب ان لايفوتنا الاشارة الى حقيقة انه لازم الملك فيصلا الاول ومن بعده غازي ومدحهما بشعره واعتز بانهم قربوه اليه واغدقوا عليه.

الا ان مايجب ان نؤكد عليه هو ان هذه النواحي السلبية في حياة الملا عبود الكرخي، لايمكن ان تقوم حجابا بين الكرخي على حقيقته وبين الناس، ولايمكن بحال من الاحوال ان تنهض دليلا على ان الكرخي لم يكن شاعرا وطنيا، وانما هو مجرد مداح للملوك ينتظر منهم العطايا والهبات، كما يعتقد –خطأ- بعض الناس ممن لم يطلعوا بما فيه الكفاية على مختلف جوانب حياة الكرخي وابداعه الادبي بالارتباط مع الظروف التاريخية التي عاش فيها.

لقد كان المرحوم، الملا عبود الكرخي شاعرا وطنيا، ليس بشعره فحسب، بل بسلوكه الشخصي خلال عمره الطويل.

لقد احب وطنه بعمق وتألم لالامه، وثارت نخوته لكل اهانة تلحق بالوطن، وكان معارضا لكل انواع التدخل الاستعماري في شؤون البلاد، وحربا عوانا على عملاء الاستعمار الذين نصبهم المستعمر الغاشم لتنفيذ مآربه وغاياته في امتصاص دماء الشعب ونهب ثرواته الوطنية والتحكم برقاب ابنائه المخلصين.

ما اترك عن الخائن اذا حكمني
القانون بشنق وبحكمه يعدمني
لان من اترك العالم تشتمني
ويعدوني ما افهم غبي وحيوان
انا طبعي البيه ما يخليني
صار الصدك عندي مذهبي وديني
دع الكذاب والخائن يعاديني
انا من حقدهم مد الدهر فرحان
ولتعضه الحية هالمثل مضروب
يخاف من الحبل يبقه الدهر منكوب
الف عضه انا انعضيت قط ما توب
من خدمة الامة وخدمة الاوطان

وكان الملا عبود الكرخي حتى في مدحه للملوك الهاشميين- وهو قليل على كل حال ينطلق من اعتقاده وهذا دليل على عدم خبرته السياسية ان فيصلا الاول مثلا قد حصل للعراق بدهائه على الاستقلال وافلح في ادخال العراق الى عصبة الامم، جاعلا اياه من الدول المستقلة، وانه كان مناوئا للانجليز في دخيلته، ويتضح ذلك بجلاء من قصيدته المشهورة التي نظمها بمناسبة وفاة فيصل الاول والتي مطلعها:

ياسفينة التايهه وطرهه الفلك
مات فيصل ياغريب اذكر هلك

وفيها يقول....

مات فيصل، مات عزك يافقير
ياعراقي بمن بعده تستجير
من الشدد والنكب واليوم العسير
بعد عينه عاد منهو اليكفلك؟
هو الحصل على استقلالك تره
ياعراقي وارغم الانجلتره
تعب جد اجتهد شعبك حرره
وملك حلم وعمل ماغيره ملك

وبمناسبة استشهادي بأبيات من هذه القصيدة، اود الاشارة الى ان الكثيرين من الناس يعتقدون ان البيت الثاني في مطلعها:

مات فيصل ياغريب اذكر هلك

انما يشير الى معارضة الكرخي للاسرة الهاشمية المالكة، وانه يقصد بذلك ان فيصلا قد مات فاذكروا اهلكم ايها الهاشميون وانتم غرباء عنا، وعودوا الى بلادكم فالشعب لايريد هذه الاسرة المالكة.

انني اعتقد ان هذا التفسير لايمكن ان يكون مطابقا لما اراده الكرخي، بدليل مواقفه العامة تجاه فيصل ومن بعده ابن غازي الاول وبدليل القصيدة نفسها الا انه يمكن القول بان الناس قد فسروا هذا البيت بهذا الشكل تعبيرا عن رغبتهم هم في الخلاص من الاسرة الهاشمية وشعورهم بانها غريبة عنهم.. وانها قد تربعت على عرش العراق برغبة الاستعمار البريطاني وعلى رؤوس حراب قواته المحتلة، ومع هذا فان احتمال الثورية في قصيدة الكرخي وارد ايضا لانه كان في اعماقه يشارك الشعب شعوره تجاه العائلة المالكة.

وعلى كل حال فان مسألة النظام الملكي في عهد الكرخي لم تكن هي المسألة الرئيسة والحاسمة في جدول القضايا الوطنية الملحة. حتى يمكن الحكم على وطنية الكرخي من خلالها وانما كانت هنالك مسائل وقضايا مهمة اخرى يتركز حولها الكفاح الوطني الذي خاضته كل العناصر والقوى والاحزاب الوطنية انذاك، وعلى اختلاف اجنحتها، وتفاوت اندفاعها تجاه هذه القضية او تلك من القضايا الوطنية.

لذلك فان الحديث عن الملا عبود الكرخي كشاعر وطني، يستلزم البحث عن مواقفه، ليس تجاه العائلة المالكة وانما مواقفه من تلك القضايا الوطنية الملتهبة حينذاك والتي كانت تشغل بال الوطنيين العراقيين والقاء ضوء على تلك القضايا نفسها، ومن ثم الخروج بنتيجة صحيحة وعادلة، على اني قررت سلفا- في بداية هذا الفصل- ان الكرخي شاعر لاغبار على وطنيته، ولاشك في اخلاصه للوطن.

ولهذا الغرض رأيت ان نبحث الموضوع من خلال فترتين تاريخيتين متميزتين، هما اولا فترة الاحتلال والحكم المزدوج (١٩١٧- ١٩٣٠) وفترة مايسمى بالحكم الوطني (١٩٣٠- ١٩٤٥) منتهية بوفاة المرحوم الملا عبود الكرخي.

الكرخي خلال فترة الاحتلال والحكم المزدوج

احتل الانكليز جنوبي العراق في بداية الحرب العالمية الاولى، ودخلت قواتهم مدينة بغداد بقيادة الجنرال مود، وذلك فجر اليوم الحادي عشر من شهر اذار عام ١٩١٧ وكانت على ابواب الموصل يوم اعلنت هدنة موندوس في الثلاثين من تشرين الاول عام ١٩١٨..

لقد جابه الاحتلال الانجليزي للعراق المقاومة الشديدة من الشعب العراقي منذ ايامه الاولى، وقد انضوى الكثير من العراقيين تحت راية الجهاد التي اعلنها رجال الدين ضد الجيش البريطاني، وقاتلوا الى جانب القوات التركية.

وعندما تمت الغلبة للجيش البريطاني في غزوه لبلاد الرافدين، واضطرت تركيا الى طلب الهدنة والاذعان للشروط التي فرضها الامبرياليون الاوربيون، وجد الشعب العراقي نفسه وجها لوجه امام احتلال عكسري امبريالي واعلان العصيان ضد القوات المحتلة ونشوب الثورات المحلية، كثورة النجف وثورة الشيخ محمود في كردستان.

وخلال حزيران ١٩٢٠، عندما وصل التناقض الحاد ذروته بين الفئات الوطنية الواعية ومن ورائها الشعب، وبين الاستعمار البريطاني الغاشم وجيوش احتلاله الغازية، اندلعت في الثلاثين من حزيران نيران الثورة الوطنية الكبرى التي عرفت في تاريخ العراق باسم (ثورة العشرين) وقد طالب الثوار بانهاء الاحتلال البريطاني ومنح البلاد استقلالها التام.

وازاء التضحيات الهائلة التي قدمها الشعب العراقي في ميادين الثورة التي كان جيشها الرئيسي من الفلاحين، وتحت ضغط عوامل خارجية اخرى، منها تحرر روح الثورة والشعور الوطني اللذين الهبتهما في شعوب الشرق ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ونشرها نصوص معاهدة (سايكس- بيكو) اللصوصية، وكذلك ضغط الرأي العام البريطاني الذي اثقلت كاهله الحرب الاستعمارية واخذ يضج من تكاليف الاحتلال الباهظة، اقول تحت ضغط هذه العوامل الداخلية والخارجية مجتمعة، لم يجد الانكليز بدا من تغيير سياستهم بما يتناسب والوضع الجديد الذي نشأ نتيجة الثورة العراقية، وذلك املا في خدع الشعب العراقي واجهاض الثورة الوطنية.

ومداراة الشعور الوطني وتهدئة الرأي

العام البريطاني.
وهكذا جرت المساومة القذرة بين الاستعمار البريطاني المحتل والبورجوازية الكبيرة وكبار ملاكي الاراضي لاقامة ماسمي بالحكم الوطني، وتحت هذا الستار الزائف جرت عملية تسمية فيصل بن الحسين ملكا على العراق وكان ممثلو البرجوازية الكبيرة قد مهدوا له الطريق جاذبين اليهم فئات من الوطنيين المخلصين عن طريق الخداع وتم بذلك تنصيب الملك المطرود من سوريا ملكا على العراق بعد عملية استفتاء زائفة صوت فيها لفيصل ٩٧ شخصا، قيل عن طريق الخطأ المقصود انهم ٩٧٪ من الشعب.
وتحت ولاية فيصل، جرى تكبيل العراق بقيود معاهدة استعمارية جائرة ضمنت للمستعمرين كل ماكان ضمنه لهم الاحتلال المباشر وفي اول جلسة للمجلس التأسيسي جرى التصديق على المعاهدة المذكورة ثمنا للتاج الذي وضع على رأس فيصل، الا ان الشعب العراقي على الرغم من حرمانه من اية وسيلة للتعبير عن رأيه، عارض المعاهدة وعبر عن سخطه عليها، وادان بالخيانة اولئك الذين وضعوا عليها تواقيعهم البائسة.
لقد ادرك الملا عبود الكرخي حقيقة ذلك (الحكم الوطني) الزائف وخطر تلك المعاهدة النكراء واشار الى ذلك بشعره، وقد اتخذ الكرخي الى ذلك طريقا خاصا للتعبير عن رأيه، ذلك هو طريق الشعر الرمزي بالنظر الى الخطر الذي كان يحدق بكل نوع من انواع المعارضة الصريحة للاحتلال الاجنبي.
في هذه الفترة نظم الكرخي عددا من قصائده الرمزية المشهورة، متخذا من الحيوانات المتباغضة وسيلة للتعبير عن منطق القوة الغاشمة تجاه الشعوب المغلوبة على امرها، مثل قصيدته عن (الذئب والكلب) او قصيدته عن (الثعلب والديك) التي تتناول جانبا مهما من جوانب السياسة الاستعمارية، ذلك هو الخداع والدسائس السياسية الهادفة الى تكبيل الشعوب بانواع القيود، اما قصيدته عن (الهر والجريدة) والتي نظمها في يوم افتتاح المجلس التأسيسي الاول الذي صادق على المعاهدة الاولى مع بريطانيا، فانها تصوير رائع للهر المخادع الذي لبس مسوح الرهبان، وافترس بشكل غادر وفود الفئران الضعيفة التي جاءت للتفاوض معه حول (الاستقلال)..
والشيء الذي يثير الاهتمام في هذه القصيدة هي انه على الرغم من كونها قصيدة رمزية تجري على لسان الحيوان، فانها من الوضوح بحيث يستطيع اي قارئ ان يفهم المغزى الحقيقي لها.
وفي قصيدته هذه يقول الكرخي:
اجابوه انت للبيت الكلر محتل
ام غاصب، نحب من حضرتك نسأل
جاوبهم الهر، منقذ، احب اعمل
لكم كل المنافع شغله خيرية
لكم افتح مدارس كثرة للاولاد
وانشئ فابريقات اعمل استعداد
وافتح جادات اخترع ايجاد
الطرق تنوير، ايضا كهربائية
واذا تكلون بيت الكلر بيه اموال
كثرة كافية، واحنه فلا جهال
ممنون الحقير اعطيكم استقلال
تام وناجز بصورة نهائية

وبهذا يسخر الكرخي من الدعايات الاستعمارية التي كان يبثها عملاء الاستعمار من ان الانجليز سوف يجلبون الرقي والتقدم الى العراق بما يفتحونه من مدارس وشوارع ويوجدونه من مشاريع وكهرباء، الى اخر ماهنالك من تلك الدعايات المسمومة التي كانت تحاول عبثا تحسين وتجميل الاحتلال في اعين الشعب.
ثم يصور الملا عبود الكرخي مندوبي الجمعية التأسيسية على هيئة الجرذان المرعوبة التي ذهبت للتفاوض مع الهر المفترس وهو يمنيها بالحرية والعيش الرغيد، في حين هو لايضمر سوى الشر والغدر المبيت..

دخلوا على الجمعية المندوبين
اعطوهم خبر للغاية مسرورين
دخلوا على الهر بجمعهم ستين
احتاطوا بيه واكتسبوا الامنية
اخذ يتصافح وياهم ويتفاهم
ويه كبارهم يحجي ويتنادم
يكول الهم عليكم ما بقى كل هم
هنيئا لكم حصلتم الحرية

ثم يصور الكرخي كيفية افتراس الهر لتلك الجرذان المرعوبة بعد ان ادخلها داخل التنور للتفاوض واغلق عليها الباب والشيء الوحيد الذي نلاحظه على هذه القصيدة هو ان المجلس التأسيسي الذي صادق على المعاهدة الاولى لم يكن مكونا من (جرذان) مسكنية وقعت هي نفسها فريسة الاحتلال، وانما هي عملاء للاجنبي تربطهم به مصالحهم الطبقية الخاصة، وقد وقعوا لهذا السبب على صك عبودية وضعوه على كاهل الشعب الذي لم ينتخبهم ولم يوفدهم لاداء مهمة الخيانة هذه.
ومع ذلك فان القصيدة موفقة على وجه العموم في اشارتها الى جوانب مهمة من السياسة الاستعمارية في بلادنا وكيفية فرضها على البلاد، وان كون القصيدة رمزية هو الذي اضطر الكرخي الى جعلها بهذا الشكل، وهو بهذا يقول..

حيث الجرذي والبزون نار وغاز
ضد وايضا الاطيار ويه الباز
تركت نظم الصراحة وكثرت الغاز
ما اتمكن انظم بالعلانية

وفي هذا المجال فان الملا عبود الكرخي حتى خلال تلك الفترة لم يكتف بالشعر الرمزي لابداء ارائه الوطنية، بل انه يجاهر، وقد اشتدت معارضة الشعب بآرائه هذه مستنهضا هم ابناء الشعب للدفاع عن الوطن، لافتا انظارهم الى حقيقة الخدعة الاستعمارية، فيقول في قصيدة له بعنوان (النقارة):

اياك اعني واسمعي ياجارة
واستيقظي ماحاجة للنقارة
نصح اسمعوا ياناس من عدنه وعوا
طبعا اذا اوعيتم.. تنتفعوا
انتم نيام استيقظوا، بل اسرعوا
هذا الدهر حافر لكم آباره
اتحدوا بالصدق وصداقة معاضدة
يلزم عليكم بالمودة مساعدة
اغفلكم الضفدع وامضى معاهدة
شلت يداه، انهجم عمره وداره..

وفي هذا المجال كان الملا عبود الكرخي صريحا وجريئا حقا، فقد عارض بشدة تحكم هؤلاء المستشارين والموظفين الاجانب في شؤون الدولة ومرافقها الحيوية، وقد وجه اليهم النقد الصريح والهجاء المر، وهاجمهم بشدة مدافعا في ذلك عن مصلحة الشعب والوطن:

الوطني اصبح مكدي
عدم، والمثري الهندي
الحكم اتمناه عندي
بيوم كنت امحي الجبان

وفي قصيدة اخرى يخاطب الموظفين الاجانب في السكك الحديد قائلا:

جم تجبرتوا وشتمتوا
وجم عراقي حر نكبتوا
من المواطن شتت صرتوا
انهجوا ولوا وفروا
جم رجل عامل طردتم
ومن محيلكم ربحتم
للعراقيين انتم
محيلة والشر تضمروا
فكرة عدكم تيمسيه
صرف بحته لندنية
وعلى الامة العراقية

شلون ياموالاي اعمل؟
آه منك يازماني
بليتني بالبريطاني
طلعت مجرم، صرت جاني
مشعشع، مسودن، مخبل
آنه ادري فقط خايف
اكوف حلك السبع جايف
تشوف عيني وكلبي سايف
مخي من راسي تكلكل

اما حديث المسر كوك، مستشار الاوقاف العراقية، الذي هرب ومعه كميات من نفائس الاثار العراقية فقد جعل منه الكرخي بشعره اللاذع نموذجا صارخا للخيانة وعدم الوفاء اللذين تميز بهما كل المستشارين الانجليز في مختلف الوزارات ودوائر الدولة.

لاتلقلق يحبسوك
ولا تكول انهزم كوك
من العراق آثار هرب
لاتكول وتالي تتعب
لان واحد كوك ينهب
غيره ياكرخي لكوك
ياسليمتهم يخايب
في حقوقك لاتطالب
هذا مستر كوك صاحب
بالشرف حاصل صكوك

والكرخي لايهاجم فقط المستشار الانجليزي السارق فحسب، وانما يهاجم بصرامة الوزير العراقي الذي ناصر المستشار وحماه من العقاب القانوني، معتبرا ذلك خيانة سافرة للوطن العراقي، لاتقل عن خيانة المستشار السارق:

فقط مستر كوك خاين
انجليزي للاماين
كثرة تعرفهم ولكن
لاتصرح يعدموك
اذا فليحيا الوزير
شيخنا حر الضمير
الكان للمستر نصير
وعامله بحسن السلوك
ايها الشرقي المعتبر
لاتصير فطير فشمر
من اهالي الغرب احذر
لوفرضنا يسايسوك
دائمي مكسورة تجروا
وفي قصيدة بعنوان (دعوى المستر كوبر) الذي كان مديرا للكمارك في البصرة، واقام الدعوى الجزائية ضد الكرخي بسبب مهاجمته اياه في شعره، يتحدث الكرخي عن واحد من هؤلاء الموظفين الذين يتحكمون في شؤون البلاد ومرافقها العامة..

شوهدنك ملا قرندل
بالبريطاني المبجل
رضرض المستر عظامي
اللي يعاشرهم العمده
طالما طايح بشده
اذا تطعمهم الشهده
سنين حنضل يطعموك

الكرخي خلال عهد (الاستقلال)..
في عام ١٩٣٠ دخل العراق مرحلة جديدة في تطوره السياسي، حيث تم قبوله عضوا في عصبة الامم، علامة حصوله على الاستقلال وكان الثمن كما هو معروف تجديد معاهدة ١٩٢٦ بمعاهدة ١٩٣٠ التي حافظت على جوهر الانتداب البريطاني وكرست المصالح البريطانية في العراق وسيطرة بريطانيا على كافة شؤونه بشكل غير مباشر، ولقد بذلت الطبقة الحاكمة وعلى رأسها فيصل كل مافي طاقتها من اجل تصديق هذه المعاهدة مستخدمة في ذلك المكر والخداع والبطش. ومنذ اليوم الاول الذي تم فيه تصديق المعاهدة هذه، رفعت الجهات الوطنية على اختلاف ارائها السياسية شعار الغاء المعاهدة او تعديلها بما يضمن الاستقلال التام للعراق ولقد ظل هذا الشعار الوطني من العوامل المهمة في دفع الحركة الوطنية الى امام حتى عام ١٩٤٨ حيث تم الغاء المعاهدة المذكورة تحت ثقل الضربة الحاسمة التي وجهتها جماهير الشعب في وثبة كانون الثاني المجيدة عام ١٩٤٨ والتي قدم فيها الشعب ضحايا عديدة ودحر حكومة صالح جبر التي تنوي ابدال المعاهدة بمعاهدة بورتسموث التي كانت حلقة في سلسلة مشاريع الدفاع المشترك الاستعمارية.
لست اشك في ان الملا عبود الكرخي قد وقف في حينه الى جانب الشعب في شجب المعاهدة المذكورة رغم انه لايوجد في دواوينه المطبوعة مايشير الى ذلك، الا ان موقفه العام من السيطرة الاجنبية على شؤون العراق يدفعنا الى الاعتقاد بانه فعل ذلك حتما..
على ان ما اردت ان اخلص اليه من هذه اللمحة الموجزة التي قدمتها بداية لهذا الموضوع، هو ان العراق قد وجد نفسه فعلا امام مرحلة جديدة.
ان الاعتراف الرسمي باستقلال البلاد ودخولها عصبة الامم قد جعل من الاستقلال ومسألة استكمال وجوهه ومقوماته العديدة، حافزا لكل العناصر الوطنية التي ضمتها حينذاك الاجنحة المختلفة للحركة الوطنية العراقية.
وخلال هذه المرحلة بالذات، برزت شعارات ومتطلبات جديدة كان من اهمها النضال من اجل الحريات العامة، وفي مقدمتها حرية ابداء الرأي، وحرية الصحافة، وحرية الانتخابات، كما برزت على الصعيد الاقتصادي من النضال الوطني شعارات حماية وتوسيع الصناعة الوطنية وتصنيع البلاد، واستغلال ثرواتها المعدنية لمصلحة الشعب، وحمايتها من جشع الشركات الاجنبية الاحتكارية..

خلال حزيران ١٩٢٠، عندما وصل التناقض الحاد ذروته بين الفئات الوطنية الواعية ومن ورائها الشعب، وبين الاستعمار البريطاني الغاشم وجيوش احتلاله الغازية، اندلعت في الثلاثين من حزيران نيران الثورة الوطنية الكبرى التي عرفت في تاريخ العراق باسم (ثورة العشرين) وقد طالب الثوار بانهاء الاحتلال البريطاني ومنح البلاد استقلالها التام.

ان الحديث عن الملا عبود الكرخي كشاعر وطني، يستلزم البحث عن مواقفه، ليس تجاه العائلة المالكة وانما مواقفه من تلك القضايا الوطنية الملتهبة حينذاك والتي كانت تشغل بال الوطنيين العراقيين والقاء ضوء على تلك القضايا نفسها، ومن ثم الخروج بنتيجة صحيحة وعادلة، على اني قررت سلفا- في بداية هذا الفصل- ان الكرخي شاعر لاغبار على وطنيته.

عن كتاب دراسات في شعر الملا عبود الكرخي للكاتب زاهد محمد
منشورات وزارة الثقافة
١٩٧١

الكرخي صحفياً

رفعة عبد الرزاق محمد

لاشك ان الحديث عن الملا عبود الكرخي وعن مزاياه ومواهبه العديدة، لا تستطيع ان تقدم مشهدا كاملا لاحدى هذه المزايا لغزارة ما ضمته من صور وتداعيات. وتفرقها في الصحف والمجلات الكثيرة. وقد حدثني حفيده المرحوم حسين حاتم الكرخي الكثير من معاناته في ذلك، اضافة الى المسيرة الطويلة لحياته الشخصية والعامة. ومن ذلك الحديث عن الجانب الصحفي الذي نعرض لشيء منه في هذه العجالة.

وفي البدء نشير الى ان عبود الكرخي، اصدر صحف (الكرخ) و (صدى الكرخ) و (الملا) وصحفا اخرى بغير اسمه وهي (صدى التعاون) و (المزمار) و (الكرخي).

ويبدو ان الصحافة دخلت حياته في اوائل العشرينيات من القرن الماضي، ويذكر حسين الكرخي ان جده اشترك في ثورة العشرين بشعره الذي كان يلقيه في جامع الحيدرخانة ببغداد. فأوعزت السلطة الانكليزية المحتلة لانتزاع الاراضي الزراعية العائدة له في منطقة المحمودية، فاستقر بعد ذلك في بغداد واشتهر امره بين الشعب، واصبحت قصائده على كل لسان، وأخذت الصحف تنشر قصائده بل تتنافس فيما بينها لنشرها، فاقترح عليه أصدقاؤه ان يستقل بجريدة خاصة به، فأصدر جريدة (الكرخ) كما سنرى. وأخذ العمل الصحفي يأخذ كل وقته وجهده، حتى أنه انشأ مطبعة باسم (مطبعة الكرخ) سنة ١٩٣٣ وفي العام نفسه أصدر الجزء الاول من ديوانه.

جريدة الكرخ

كتب فائق توفيق صديق الكرخي من انشاء جريدة الكرخ: كنا والأستاذ المحامي توفيق الفكيكي في وزارة المالية وكان الكرخي يزورنا بين آونة وأخرى فأقترحنا عليه ان ينشيء جريدة باسم الكرخ فاستحسن الفكرة واقدم عليها حيث حصل على امتيازها وأصبح الفكيكي مديرها المسؤول ثم انتقلت هذه المسؤولية على ما انكر الى السيد قطب الدين شاكر.

وكان الكرخي قبل ان يصدر (الكرخ) ينشر قصائده المثيرة في شتى الصحف ومنها المفيد والرافدان والحقائق المصورة والعراق والاستقلال ومجلة اليقين. وحين صدر العدد الاول من جريدته (الكرخ) في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٧، افتتحه بقصيدة اولها:

أول ما توكلنا على الرحمن
نشتم كل عنود دخائن الأوطان

صدرت الكرخ باربع صفحات بالحجم المتوسط، وكل صفحة تضم ثلاثة انهر طويلة. وعلى الرغم مما جاء في رأس الجريدة من انها ادبية الا ان معظم مقالاتها تشتمل على مواضيع سياسية واجتماعية نقدية ساخرة. وكان امرا طبيعيا ان تنشر الجريدة نصوص الشعر الشعبي (العامي) وكان اغلبه في نقد الاوضاع العامة. وكان ذلك له صداه الواسع في نفوس الأهالي، بل انهم اخذوا يرددون هذه القصائد بزهو واعجاب.

اصبح توفيق الفكيكي المدير المسؤول لجريدة (الكرخ) ولم تفد جهوده في ايقاف تعطيل الجريدة في ١٤ شباط ١٩٢٨ التي نشرت في العدد السابق (وكانت الجريدة اسبوعية) قصيدة ساخرة للكرخي مطلعها:

هاك أخذ مني مقال
ياربيب الاحتلال

اغلقت (الكرخ) في سنتها الاولى خمس مرات. وقد اقال الكرخي مديرها المسؤول توفيق الفكيكي الذي نشر مقالين دون علم صاحبها الذي كان خارج بغداد، حول حادثة النصولي لا يتفقان مع سياسة الجريدة. وكلف المحامي فائق القشطيني ليكون مديرها المسؤول اعتبارا من ١٤ آذار ١٩٢٧. ثم استأنف الكرخي اصدار جريدته في ١٨ أيلول ١٩٢٨ وعين عبد الامير الناهض (ابن اخي الشاعر) رئيسا لتحريرها. ويبدو ان مشكلات الجريدة لم تقف عند حدود اغلاقها بل تجاوز الى مشكلة مالية بسبب تلكؤ المشتركين بدفع اجور الاشتراكات. كتب الكرخي في (٢ كانون الاول ١٩٢٨):

كنا ولا نزال عازمين على تبديل امتياز الكرخ الادبية بامتياز صحيفة سياسية. على ان المال اللازم للتضمينات لم يتيسر ولن يتيسر بسهولة وما نريد بدخول جو السياسة القائم المظلم خدمة مآرب او اشخاص، وانما غايتنا هي التخلص من قيود الصحف الادبية التي اودت بكثير من الجرائد والتي أصابنا منها. والحمد لله. خير كثير.

عنيت الجريدة بالحياة الاجتماعية العراقية كثيرا، وطالما طالبت بالاصلاح ودرء الاخطار التي تحيط بالنشئ الجديد. وبقيت الى ان احتجبت عن الصدور في ٣ كانون الاول ١٩٢٨. ومن المفيد هنا ان نذكر ان من كتابها عبد الامير الناهض (ت ١٩٥٤) الذي لقي من تشجيع عمه الملا عبود الشيء الجزيل حتى انه استقل بجريدة اصدرها سنة ١٩٣٥ باسم (العندليب). اما صديق الكرخي الاثير، وهو نوري ثابت (حبزبوز) فقد حرر في (الكرخ) مقالاته الشهيرة (مذكرات خجة خان). وقد تضمنت نقدات شتى للحياة السياسية والعادات الاجتماعية الشاذة.

ومن الطريف ان الكرخي نظم قصيدة طريفة على لسان (خجة خان) في توديع مجلس النواب:

يخجة خان يا يَمة
تشت مجلس الامة

ومن القصائد التي نشرتها (الكرخ) القصيدة الكرخية الشهيرة عندام صدر قانون المطبوعات سنة ١٩٣٢ واستقبلته الاوساط الصحفية باستياء بالغ فنشر الكرخي (لطمية حارة على الصحافة):

ويهوه. ويهوه على القانون
ويهوه على الكرخي و (حبزبزهم)
و (رفائيل) ابو الاخبار ثالثهم
(الاهالي) رابعه (والبنا) خامسهم
وسادسهم (سليم) ابن حسون

وذكر الاستاذ الراحل حسين الكرخي ان (الكرخ) تعرضت ثماني عشرة مرة للغلق، وأقيمت عليها وعلى صاحبها العديد من الدعاوى الجزائية. كما اشتركت في معارك قلمية مثيرة كمعركتها مع الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب (الفرات) سنة ١٩٣٠ ومع عباس جلبي صاحب جريدة (الحقائق) وغيرها.

صدى الكرخ

وفي ١٧ نيسان ١٩٢٨ اصدر الملا عبود الكرخي جريدة (صدى الكرخ) لتحل محل جريدته المعطلة (الكرخ)، وهي اسبوعية ادبية مديرها المسؤول حسين الرحال ومحررها عبد الأمير الناهض وقد استمرت هذه الجريدة على منهج سابقتها فخرجت من الجانب الأدبي الى السياسي والاسلوب الفكاهي اللاذع وبهذا وجه اليها سيف التعطيل في ٢ حزيران ١٩٢٨. و في افتتاحية عددها الاول نشر الكرخي قصيدته:

ماذنب الجريدة دائما تنسد
هل سبت عنب زرباطية الأسود؟

لقد اصدر الكرخي فضلا عن (الكرخ) صحفا اخرى. منها (صدى التعاون) في الاول من نيسان ١٩٣١. وكان صاحبها (بالاسم) راجي العسكري ورئيس تحريرها عبد الامير الناهض ومدير ادارتها نجم الكرخي (ابن الشاعر). واغلقت في منتصف مايس من السنة نفسها. كما اصدر جريدة باسم (الكرخي) في الثاني من تموز ١٩٣٢، صاحبها (بالاسم) ومديرها المسؤول (عبد الرزاق وهيّب) ورئيس تحريرها الناهض، واحتجبت بعد خمسة اشهر.

واصدر جريدة (المزمار) لصاحبها (بالاسم) ومديرها المسؤول احمد عزة الروزبياني. صدر عددها الاول في ٤ حزيران ١٩٣١ واحتجبت في ٦ آب ١٩٣١.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب